

## رجل المستحيل

# ملائكة الحميم

71



علاء

**[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)**

الناسخ  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطبع والنشر والتوزيع

...مجلسه سیزدهم: ۱۳۸۳/۱۰/۱۳





د. نيل فاروق

**رجل**

**المستحيل  
بليلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
زاهرة  
بالأحداث  
المثيرة**



التمتع في مصر



وما يعادله بالدولار  
الأمريكي في عالم  
الدول العربية  
والعالم

## ملانكة الجحيم

- ما منظمة الجاسوسية الخاصة ، التي ظهرت فجأة في عالم التقارير ؟
- ماسرُ الشقرات الثلاث ، ورجل العصابات ، الذين يقاتلون (أدهم صبرى) في (باريس) ؟
- تترى .. أيجح (رجل المستحيل) في هدم هذه المنظمة الجديدة ، أم تنصهر (ملانكة الجحيم) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، تترى كيف يعمل (رجل المستحيل) ؟



**العدد القادم : ملك العصابات**

# ١ - المحاضرة ..

« هل تعلم مَنْ سيلقى محاضرة اليوم ؟ » .

نطق الملازم الشاب ، الذى يرتدى زياً مدنياً ، بهذه العبارة فى أذن زميله همساً ، ولكن الشغف والانبهار ، المطلقين من عينيه ، دفعا زميله إلى أن يسأله فى لهجة :  
— مَنْ ؟

اقرب الأول بشفتيه أكثر ، من أذننى زميله ، وقال فى لهجة تحمل كل الاحترام والتقدير :

— المقدم ( أدهم صبرى ) .

أُسمعت عينا زميله فى دهشة ، وهو يتف فى انبهار :

— الأسطورة ؟ .. يا إلهى !! .. إننى أحلم منذ التحاقى بالجيش ، بمقابلة هذا الرجل ، إن مغامراته ، التى يتهامون بها ، تجعلنى ألث من الانفعال .. إنهم يقولون إنه يمتلك قدرات خرافية .

عقد زميله حاجبيه ، وهو يغمغم :

— إنه ضابط مخبرات رائع ولا شك ، ولكننى أظنهم يبالغون فى وصف قدراته ، فلا يوجد مخلوق يمكنه أن يحيد كل هذه المهارات ، وهو لم يبلغ الأربعين بعد .

كان الاثنان يحملان رتبة ( ملازم أول ) ، وإن ارتدى كل منهما زياً مدنياً ، ووقفوا في ساحة مدرسة قديمة ، لم تعد تستخدم منذ سنوات ، ولا تحمل أية لافتة مميزة ، على الرغم من كثرة المترددين عليها ، ممن يميزهم الهدوء والتهذيب الشديدان ، والذين آثاروا فضول سكّان المنطقة في البداية ، حينما كانوا يذبلون إلى المبنى القديم ، حيث يسود الصمت القام لساعات ، قبل أن يعادروا المبنى في هدوء ، وتحملهم سياراتهم بعيداً ، ثم لم يلبث شخص ما ، يصعب تحديده في الوقت الحالي أن أشاع أن تلك المدرسة القديمة تستخدم لعقد بعض الدورات التدريبية ، الخاصة بإداريات الوظائف الحكومية ، لبعض الموظفين الجدد ، وهنا بدأ فضول سكّان المنطقة يتلاشى تدريجياً ، حتى لم يعد أحدهم يلتفت إلى هؤلاء الموظفين ، الذين يتبدلون كل بضعة أشهر ..

ولم يخطر ببال أحد ، طوال تلك السنوات ، أن هؤلاء الموظفين ليسوا إلا بعض الضباط الشبان ، من أسلحة الجيش الخفيفة ، الذين سيم تدريبهم على أعمال التحريات ، في تلك المدرسة القديمة ، التي أطلق المستولون عليها اسم ( مدرسة التحريات ) ..

وفي ذلك اليوم كان هناك عشرة ضباط ، كلهم من رتبة ( ملازم أول ) ، ينتظرون بياهم المدنية قدوم ذلك الضابط الغثك ، الذي سيلقى عليهم محاضرة خاصة ، عن فن التنكر والتخفى ، وسرى بينهم اسم ( أدهم صبرى ) كالنار في الهشيم ، فباتوا جميعاً يترقبون قدومه بفارغ الصبر ، وعيونهم معلقة ببوابة المدرسة القديمة ..

ولم تكد عقارب الساعة تشير إلى تمام الساعة والنصف صباحاً ، ودون لالية واحدة إضافية ، حتى عبرت بوابة ( مدرسة التحريات ) سيارة عادية ، من طراز ( نصر ١٢٨ ) ، الشائعة الاستعمال في مصر ، وتعلقت بها أنظار الجميع ، وهي تجاز الفناء ، وتتوقف أمام المبنى ، ويهبط منها رجل وسيم الملامح ، هادئ ، باسم الصفر ، واضح القوة والثغوان ، استقبل نظراتهم المتلهفة في هدوء ، وبإسماة ودود ، وهو يقول :

— صباح الخير يا رجال .. سنبدأ محاضرتنا على الفور .  
ثم استدار ليدخل إلى المبنى ، وتبعه الضباط العشرة في خطوات مريضة ، حتى استقروا داخل قاعة محاضرات فاخرة ، مجهزة بأحدث الوسائل ، كانت تتأقن في شدة مع مظهر المبنى الخارجي ..

وبدا ( أدهم ) يلقى محاضراته ..

كان بطيحه يكره تلك الأعمال الروتينية والإدارية ، إلا أن محاضراته كانت رائعة ، ووجدت طريقها في سهولة إلى عقول وأعماق الضباط العشرة ، الذين تابعوا عرضه لوسائل التحقى والتكبر في شتى واهتمام ، وهم يطلعون إليه بين حين وآخر في النهار ، حتى انتهى من محاضراته بعد ثلاث ساعات كاملة ، واجسم وهو يقول :

— وهكذا نكون قد أنها ذلك الجزء من فنون التحقى والتكبر ، ولا شك أن التدريب العمل سيضيف إليكم الخبرات اللازمة ، والآن يمكنكم الانصراف ..

ولكن أحدهم لم يتحرك من مكانه ..

بشوا جميعاً جالسين ، يتبادلون النظرات في تردد ، حتى عاد ( أدهم ) يجلس على مقعده ، ويسألهم في هدوء :

— حسناً .. ماذا هناك ؟

بعض أحدهم ليقول :

— معذرة يا سيادة المقدم ، ولكنني والزملاء نريد أن نلقى عليك بعض الأسئلة .

بدا الاهتمام على وجه ( أدهم ) ، وهو يسأله :

— هل أسأت شرح إحدى النقاط ؟

أسرع الملازم الشاب يقول :

— بل لقد كانت محاضرتك رائعة يا سيدي ، ولكن ..

ظهر التردد على وجهه مرة أخرى ، فقال ( أدهم ) في

هدوء ، ليستحثه على مواصلة حديثه :

— لا ينبغي لضباط التقارير أن يتردد أبداً أيها الملازم ،

فكثيراً ما توقف حياته على الإقدام ، وسرعة اتخاذ القرار .

تضج وجه الملازم الشاب بمحيرة الحجل ، وأسرع يقول

وكأنما وغى الفزس في سرعة :

— إن أسئلتنا تتعلق بك أنت يا سيادة المقدم .

اجسم ( أدهم ) ، والكأ بمرفقيه على مكتبه ، وشبك

أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

— لو أنها أسئلة لا تتعلق بأسرار العمل ، فيسرن أن

أجيبكم عنها .

التقط الملازم الشاب الهواء ، يملأ به صدره في قوة ، قبل

أن يندفع قائلاً :

— معذرة يا سيادة المقدم ، ولكننا لا نستطيع تصديق

ما يقولونه عنك ، فهو يبدو أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة ،



فمن المستحيل أن يحيد رجل واحد في العالم ، كل فؤاد القتال ،  
وإستخدام كل أنواع الأسلحة ، والتحدث بمجموعة من  
اللغات الحية بكل فصاحتها ، والتكبر على نحو أسطوري ، يجعل  
الأخ يظن: كشف تكبره ، إذا ما تقمص شخصية أخيه .. إننا  
حقاً لا نصدق كل هذا .

استمع إليه ( أدهم ) في هدوء ، ثم سأله :

— ما الذي تريدون معرفته بالضبط ؟

أجابته الملازم في لهجة حادة بعض الشيء :

— كل شيء يا سيدي ، ما لم يكن سراً .

تهدأ ( أدهم ) ، واعتدل في مجلسه ، ودار بعينه في

وجوههم ، وهو يقول :

— إنها ليست معجزة أيها الرجال .. كل إنسان يمكنه أن

يملك كل هذه المهارات ، لو أنه يملك قوة الإرادة ،

والإصرار ، والمواظبة .

هتف أحدهم في اعتراض :

— للجسد البشري قدراته يا سيدي .

استمع ( أدهم ) ، وهو يقول :

— هذا صحيح ، ولكن قدراته تفوق تصوراتنا بكثير ،

فلاعب السرك الذي يسر على حبل رفيع هو بشر ، وبطل  
الأولياء الذي يحطم الأرقام القياسية بشر ، وكل من يمتلك  
قدرة متميزة بشر .

ثم تهدأ مرة أخرى ، واستطرد في هدوء :

— سأقص عليكم قصتي ، ما دعم تلهفون لسماعها على

هذا النحو .. استمعوا إلى جيداً .

وأصغى إليه الجميع بكل حواسهم ومشاعرهم ..

\*\*\*

كان والد ( أدهم صبرى ) ( رحمه الله ) من الرعيل الأول

من ضباط الجيش ، الذين التحقوا بجهاز المخابرات المصرية ،

إبان نشأته ، بعد قيام ثورة يوليو ، عام ألف وتسعمائة والذين

وتحسين ، ولم يكن هناك — حينذاك — جهاز مخابرات

متكامل ، بالمعنى المعروف حالياً ، وإنما كانت محاولات لإنشاء

جهاز مخابرات مصري ، بعد أن أثبتت الحرب العالمية الثانية ،

أننى كان العالم قد خرج منها منذ سنوات قليلة ، أن أجهزة

المخابرات يمكنها أن تقلب دفة الأمور رأساً على عقب ، وتغير

مسار الحروب تماماً ، خاصة وقد أغلقت قصص عمليات

المخابرات ، التى أقدمت عليها قوات المخور ، والحلفاء على

السواء ، والتي كان لبعضها الفضل في تحويل دفة النصر إلى الخلفاء في النهاية ..

ولقد كانت مهمة ذلك الرعيل الأول ، من ضباط القباير المصريين ، شاقة وعسيرة ، فقد كان عليهم أن يتحروا الصخر ، ويستعينوا بكل المراجع والخبرات الممكنة ، والمتوافرة ، لإنشاء جهاز قباير مصري ، يمكنه أن يضارع أجهزة القباير الغربية والشرقية ، التي أكسبتها الحرب العالمية الثانية خبرة واسعة في هذا المجال ..

وانكبَّ والد (أدهم صبرى) على دراسة أجهزة القباير ، وغرق في هذا العمل حتى النخاع ، وبهره عالم القباير ، واستحوذ على مشاعره وكيانه ، وتدفقت دماء الحماس والقوة في عروقه ، وبات يعلم بضابطات القباير المثالي ، الذى يمتلك مواهب عراقية ، والذى لا يُثنى له خیار ..

ولقد حاول الرجل بالفعل أن يصبح ضابط القباير المثالي ، وعلى الرغم من المهارة والقوة اللتين اشتهر بهما في عالم القباير ، إلا أنه ظل يشعر دوماً أنه لم يحقق ما كان يطمح إليه ، فقد كان اكتساب تلك المهارات ، التى يسمي إليها ، يحتاج إلى سنوات من المراتب والخبرة ..

وهنا اتجه تفكيره إلى ولديه ، (أدهم) ، و (أحمد) ..  
راوده ذلك الحلم يوماً ، وهو يتطلع إلى صغيره ، ولم يكونا قد تجاوزا العاشرة من عمرهما بعد ، ورأى في هذا الحل المثالي لما يطمح إليه ، وقرر أن يصنع من ولديه ، أو أحدهما رجل القباير الذى يحلم بوجوده ..

وهكذا بدأ (أدهم) وشقيقه (أحمد) تدرسيهما في عالم القباير ، قبل أن يلتحقا حتى بالمدرسة الابتدائية ..  
وكان والداهما (رحمة الله) حلاً للأداء ، جعل تدرسيهما تبدو لهما حل مهمة ألعاب محسنة ، مسلية ، خلعت لب صغيره ، وجذبهما إلى العالم الذى يُعده لهما ..

ورضع الوالد قواعد اللعبة منذ اللحظة الأولى ..  
كان ضابط القباير المثالي في نظره رجلاً يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، وكل فنون القتال ، والتحدث بعشرات اللغات ، وإجادة فن التنكر ، وكل المهارات والخبرات الممكنة ، ومن الضروري أن يمتلك أيضاً سرعة مبادرة ، ورد فعل مثاليين ، يُمكنه من مباحة خصومه ، وفرض هجمتهم في كلادة ..

وبعد عام من التدريبات المسلية ، المدرسة في غاية الفاتحة ،

بات واضحاً للأب ، الذى أخفى حلمه حتى عن زوجته ، أن ولده (أدهم) ، أكثر شغفاً وميلاً للأمر ، من شقيقه (أحمد) ، وأكثر استيعاباً منه لقواعد عالم المبارات ، فأولاه مزيداً من رعايته ، وعنايته ، وأصبح حلم حياته هو أن يجعل من (أدهم صبرى) رجلاً المبارزات الذى لا يشق له غبار .. وهكذا كان (أدهم) يجيد حل وتركيب المسدسات ، والبنادق ، والمدافع الرشاشة ، ويتحدث بعض الإنجليزية ، وقليلاً من الفرنسية ، ويمكنه تمييز نوع أى سلاح بمجرد رؤيته ، وهو بعد فى الخامسة من عمره ..

وفى السابعة كان (أدهم) يتحدث الإنجليزية على نحو جيد ، ويجيد لعبة (الشطرنج) ، ويمكنه التقاط كرة سريعة بكفيه الصغيرتين ، ويتلقى تدريبات مثالية فى رياضتى (الجودو) و (الكاراتيه) ..

وفى العاشرة أثبت الصغير نبوغاً ، فبات يتحدث الإنجليزية والفرنسية فىطلاقة ، وحصل على الحزام الأسود فى لعبتى (الكاراتيه) و (الجودو) ، ووصلت سرعة استجابته إلى حد ملفت للنظر ، بالنسبة لعمره ، وأصبح باستطاعته حل الرسائل الشفرية ، التى يتبادلها معه والده ، وبدأ دروسه

فى الألمانية والإيطالية ، والتحق بفريق الأشبال ، ومارس رياضة الجمباز ، دون أن يسمح لكل ذلك بمنعه من الطوق فى حراسته ..

وفى الخامسة عشرة ، أصبح الجميع ينظرون إلى (أدهم) بصفته معجزة ، لوفطة من لفحات الزمان ، فقد كان يتحدث الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية بطلاقة بالغة ، ويجيد رياضات (الجودو) و (الكاراتيه) ، و (الجمباز) ، و (ألعاب القوى) فى مهارة يحسد عليها ، ويحفظ كل جزء من أجزاء الطائرات الحربية ، والدببات ، والقواصات ، والزوارق البخارية ..

وفى الثامنة عشرة أضاف إلى التدريبات التى تلقاها فى الكلية الحربية ، التى التحق بها على الرغم من حصوله على أحد المراكز الأولى فى شهادة الثانوية العامة ، قيادة السيارات والدراجات البخارية فى مهارة ، وبدأ يتلقى دروس اللغة الروسية ، واللغة اليابانية ، بالإضافة إلى اللغة الصينية ، التى يدرسها فى الكلية الحربية ..

ثم التحيل والد (أدهم) ، الذى انقل للعمل فى واحدة من



سفارتنا في الخارج ، كملحق عسكري (٥٠) ، واستلمت نفس  
( أدهم ) بالعصب ، والكرامية لجهاز المخابرات ( الموساد ) ،  
الذي احتال والده (٥٥) ، وقرر أن يواصل تدريبه ، ويعمل  
كحليف لحلم والده ، والانضمام من قاتليه ..

ولقد قُدم ( أدهم ) بالفعل طلبًا للانضمام بالمخابرات  
العامة ، ولكن المسؤولين - آنذاك - رأوا الإفادة من قدراته  
المطورة في القوات الخاصة ( الصاعقة ) ، خاصة ، وقد كانت  
حرب الاستنزاف في أوجها ، استعدادًا لحرب أكتوبر عام ألف  
وتسعمائة وثلاثة وسبعين ، إلا أن المخابرات العامة استعانت به  
ذات مرة ، وهو يعمل في قوات الصاعقة (٥٥) ، ومرة ثانية  
قبل حرب أكتوبر بأيام (٥٥٥) ، مما أتاح له أن يلحق بعد  
ذلك بجهاز المخابرات العامة المصرية ، ويطلق فيها المزيد من  
التدريبات ، التي حوَّله إلى من نعرفه اليوم باسم ( رجل  
المستحيل ) ..

\*\*\*

- (٥) راجع قصة ( الضباب القاتل ) .. القصة رقم (٢٤) .  
(٥٥) الموساد : جهاز المخابرات الإسرائيلية .  
(٥٥٥) راجع قصة ( الخطوة الأولى ) .. القصة رقم (٣١) .  
(٥٥٥٥) راجع قصة ( محيط الذهب ) .. القصة رقم (٣٢) .

استمع الملازمون الأوائل إلى ( أدهم ) ، وهو يقص  
قصته ، حتى انتهى منها ، فهتف أحدهم مشدوهاً :  
- أكثر من ثلاثين عامًا من التدريب على أعمال  
المخابرات ١٢ .. يا إلهي ١١ .. لقد نلت فرصة نادرة يا سيادة  
المقدم .. ليس من العجيب إذن ألا يضارحك رجل مخابرات  
في قدراتك .  
واندفع آخر يقول :

- يمكنني أن أسرع قدراتك المذهلة بعد ما سمعنا ،  
ولكن كيف يمكن أن يكتب إنسان ما القدرة على القتال  
بأطرافه الأربعة في آن واحد ، وسرعة استجابتك المذهلة  
بالمكان وحده .. لا شك أنك موهوب .  
ابسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

- بل هو المران وحده يا صديقي .  
ثم انحنى يستطرد في اهتمام :  
- انظر إلى مهرج السوك ، تجده يلقي كرة يمينه ،  
ويطلقها يسراه ، في نفس الوقت الذي يسر فيه على حبل  
رفيع ، ويوزن عصا طويلة على أطراف أصابع قدمه .. إن هذا  
المهرج يستخدم أطرافه الأربعة بالفعل ، ولقد اكتسب هذا

بالمران وحده ، وبالمران أيضا يمكنك أن تحول إلقاء الكرة إلى  
لكمة ، ووزن العصا إلى ركلة ، وهكذا يمكنك القتال  
بأطرافك الأربعة في آن واحد .  
هاتف آخر :

— وماذا عن سرعة الاستجابة ، ورد الفعل المذهل ؟  
أجابه ( أدهم ) :

— هل سبق لك أن شاهدت طفلاً ، يمارس تلك الألعاب  
الإلكترونية ، التي نطلق عليها اسم ( ألعاب الفيديو ) ؟ .. إن  
هذا النوع من الألعاب يعتمد على ظهور أهداف عشوائية  
مفاجئة على الشاشة ، ومهمة اللاعب أن يصيب هذه  
الأهداف ، ويتحاشى في الوقت ذاته الإصابة بقذائفها ، وحينما  
يمارس اللاعب هذا النوع من الألعاب لأول مرة ، يجد أن  
مهمته باللغة الصعبة ، ثم لا يلبث أن يتجاوب مع اللعبة ،  
ويمكنه تحقيق نتائج رائعة بها ، وبالمران يمكنه أن يصل إلى نهايتها  
ويهزمها .. إنه — دون أن يدري — يزاول تمرينات رفع كفاءة  
سرعة استجابته ، ووجود أفعاله ، ويعود عقله اتخاذ القرار ،  
ووضعه موضع التنفيذ في سرعة ، وهذا يجب عن سؤالك .

هم أحد الملائمين الأوائل بإلقاء سؤال آخر ، حينما ارتفع  
فجأة ، من مدخل القاعة ، صوت يقول :  
— انتهت الأسئلة يا رجال .  
الفت ( أدهم ) والملازمون إلى مصدر الصوت ، وانقسم  
هو ، قائلاً :

— مرحباً أيها الملقم ( حُت ) .. ماذا وراءك ؟

أجابه ( حُت ) في هدوء :

— إنهم يطلبونك على وجه السرعة — في الإدارة  
يا سيدي .  
وصمت لحظة قصيرة ، قبل أن يرد في لهجة نوحى بأهمية  
الأمر :

— إنها مهمة جديدة لـ ( رجل المستقبل ) .

\*\*\*



نقل مدير المخابرات العامة المصرية بصره ، بين ( أدهم ) و ( منى ) ، ثم أشار إليهما بالجلوس ، وتراجع ليعود بظهره إلى مقعده ، ويشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :  
 — أننا تعلمان — نظرا لخبرتكما — أن أنظمة الجاسوسية في العالم ، تنقسم إلى قسمين ، قسم يبيع أجهزة المخابرات الرسمية ، في كل دول العالم تقريبا ، والقسم الآخر يتطوى تحت اسم ( منظمات التجسس الخاصة ) ، ولقد سبق لكما معا أن واجهتما واحدة من منظمات التجسس الخاصة هذه ، والمعروفة باسم ( سكوريون )<sup>(\*)</sup> ، ولا ريب أنكما تعلمان أنها ليست المنظمة الخاصة الوحيدة في هذا المجال ، وأن مواجهة تلك المنظمات الخاصة تكون عادةً أحد خطوات وصعوبة ، من مواجهة المنظمات الرسمية ، وأجهزة المخابرات الدولية ، فهي تضم عادةً عددًا من رجال الأعمال ، وأصحاب الملايين ، ورجال العصابات ، الذين لا يعتمدون على الأساليب التقليدية المألوفة ، والذين يتفنون في سخاء من أجل الحصول على أدق

(\*) راجع قصة ( أرض الأوهام ) .. المعلقة رقم (١٣) .

أسرار الدول ، ويعيها للدول المنافسة لها دون أن يتعمى أفرادها إلى عقيدة أو جسية ، أو مبادئ واحدة ، اللهم إلا العنى إلى مزيد من الثراء والقوة .

قاطعه ( أدهم ) في هدوء :

— هل ستواجه منظمة جاسوسية خاصة هذه المرة يا سيدي ؟

مطّ مدير المخابرات شفتيه ، وقطب جبينه ، وكأنما ساءه أن يقاطعه ( أدهم ) على هذا النحو ، إلا أنه القط من فوق مكتبه نسختين ، من صحيفة يارسية شهيرة ، ناول إحداهما لـ ( أدهم ) ، والأخرى لـ ( منى ) ، وهو يقول :

— بين أيديكما عدد صباح أمس ، من صحيفة ( لوموند ) الفرنسية ، ولو طالعتها صفحتها الأولى ، فسجدان أنها تحوى تفاصيل التصميمات الكاملة ، لأحدث طرازات المقاتلة السوفيتية ( ميغ ) ، التي كان السوفيت يمحطونها بالسرية البالغة ، والمقال الذى تطبّر كالتقبلة ، وتناقشه وكالات الأنباء في أول نشراتها ، يحمل توقيع ( ملائكة السلام ) .

غمضت ( منى ) ، وكأنها تتساءل عن صحة الاسم :

— ( ملائكة السلام ) ؟



أولاً مدير اخبارات برأسه إيجاباً ، وقال :

— تقول تخريجاتنا إن المقال ، والصور ، والتصميمات قد أرسلت إلى ( لوموند ) بواسطة البريد ، وتحت نفس التوقيع ، ودون مقابل ، ولا أحد يعلم اسم مرسلها ، أو عنوانه ، فيما عدا أن أختام توزيع البريد تقول إنه أرسل من ( باريس ) نفسها ، ولقد لزم السوفيت الصمت إزاء هذا النشر ، ولكن لا ريب أهم يتميزون غيظاً ، ويجرون تحريكات واسعة ، صارمة ، مكثفة ، لمعرفة كيفية نسرب هذا السر غير حدودهم ، ومن هم ( ملائكة السلام ) ؟  
ابنهم ( أدهم ) ، وهو يقول في هدوء  
— كدت أسأل السؤال الأخير ذاته يا سيدي .  
عقد المدير حاجبيه ، وهو يقول .

— لقد عكف خبراءنا على دراسة الأمر منذ البارحة يا ( ن - ١ ) ، ولقد انتهت بهم دراستهم إلى أن ( ملائكة السلام ) هو اسم لأحدث منظمة ، في عالم الجاسوسية الخاصة ، لم تجد سبلاً لإثبات قوتها ، وتلبيت أقدامها على الساحة ، وسط المنظمات القديمة القويّة ، سوى هذا الأسلوب ، فلا شك أن انتزاع سرّ حرّياً خطيراً كهذا ، من



القطر من فوق مكتبه لسنتين ، من صحيفة باريسية شهيرة ، ناول  
إحداهما لـ ( أدهم ) ، والأخرى لـ ( من )

دولة صرامة ، من العسر احتراق حدودها ، مثل الاتحاد  
السوفييتي ، بعد إعلانا وثاقا لمولد تلك المنظمة الجديدة ،  
وتأكيد بأسسها ومطلوبها .

هز ( أدهم ) كتبه ، وهو يقول :

— معلومة يا سيدى ، ولكن ما صلنا نحن بالأمر ،  
ما دامت الأسرار التي لشررت ، تخص السوفيت وحدهم ؟  
ظهر الضيق على وجه مدير المخابرات ، وكأنما يؤسف أن  
يُلقى رجل مخابرات بحثك مثل ( أدهم صبرى ) هذا السؤال ،  
ولكنه أجاب في هدوء :

— إننا أمام مولد منظمة جاسوسية خاصة  
يا ( ن - ١ ) ، وما دامت قد بدأت عملها بحدوى  
السوفيت ، فلا شك أن القضاء عليها قد أصبح ضروريا ، قبل  
أن يستعمل أمرها ، وتحويل إلى خطر يصعب درؤه .  
وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

— لا شك أن هذه الفكرة قد راودت كل أجهزة المخابرات  
القوية ، وخاصة الـ ( كى . جى . بى ) (١) ، والـ ( مى . آى . إيه ) (٢) ،  
ولكننى أوقن أنك أقدر الجميع على مواجهة ( ملائكة

(١) الـ ( كى . جى . بى ) : المخابرات السوفية .

(٢) الـ ( مى . آى . إيه ) : المخابرات المركزية الأمريكية .

السلام ) ، خاصة وأن التحريات التي قام بها ، وبصورة  
مكثفة ، مكتبنا في ( باريس ) ، تؤكد ارتباط واحدة من أخطر  
أفراد المخابرات السابقين بهذه المنظمة الخاصة ، على نحو أو  
آخر .

روت ( منى ) ما بين حاجبها في خبذة ، وهي تتطلع إلى  
مدير المخابرات ، في حين غمغم ( أدهم ) :

— دعنى أضمن يا سيدى .. أمى واحدة من أخطر ضباط  
( الموساد ) السابقين ؟

أولاً مدير المخابرات برأسه إيجابا ، وهو يعسم لفظة  
( أدهم ) ، قائلا :

— نعم يا ( ن - ١ ) .. إنها غريمتك التقليدية ( سونيا  
جراهام ) .

قالت ( منى ) في صرامة :

— وما الذى دفع هذه الأنفى إلى ذلك ؟

هز مدير المخابرات كتفه ، وقال :

— لسنا نعلم بعد أينها النقيب ، ولكن رجال مكتبنا في

( باريس ) يسجلون منذ فترة تحركات ( سونيا جراهام ) ،

التي استقرت هناك ، بعد أن أعفيت من عملها في ( الموساد ) ،

إثر فشلها في آخر مهمة رسمية لها ، في التخلص من (أدهم) (٥٠) ، وتقول التقارير التي أرسلوها إنها كانت تنتظر ، في لحظة واضحة ، هتافاً قادمة من (روسيا) ، في مطار (أورلي) ، قبل نشر المقال يومين . وإنها تقوم بنشاط غامض منذ أكثر من ثلاثة أشهر ، في أوساط رجال الأعمال ، ورجال المخابرات الباريسيين .

بدت لهجة (أدهم) مفعمة بالسحرية ، وهو يقول — يبدو أن صديقتنا (سونيا) لم تحتمل البقاء دون عمل ، بعد أن ركلها (الموساد) خارجاً ، فقررت أن تنشئ لنفسها منظمة جاسوسية خاصة .

عاد مدير المخابرات يحيط شففيه ، وهو يقول :

— الأمر لا يحتمل المزاح يا (ن — ١) .

ثم اعتدل في مقعده ، وهو يقول في اهتمام بالغ :

— ستارس هو ابنتك ، في مخالفة خطة العمل بصورة رسمية ،

هذه المرة يا (ن — ١) ، فلن تكون هناك خطة محدودة على الإطلاق ، لمهمتك أنت والقيب (منى) أن تطلقا خلف

(\*) راجع قصة (مهمة عاتية) المظفرة رقم (٥٠) .

منظمة (ملائكة السلام) هذه ، وتعزوا عليها ، وتكشفها أفرادها ..

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في صرامة :

— ونحطمها نحطيمًا .

تبادل (أدهم) و (منى) نظرة وثقة ، مفعمة بالحماس ، قبل أن يقول (أدهم) في هدوء :

— اطمئن يا سيدي .. سنجدد (ملائكة الجميع) هؤلاء ، ومنشدهم في مهدهم .

وابتمت (منى) ، وهي تكمل عبارة (أدهم) في هدوء وثقة :

— اطمئن يا سيدي .

\*\*\*





### ٣ - ( باريس ) .. المحطة الأولى ..

استرخت ( منى ) فوق مقعد وثير ، فى حجرة الفندق الباريسى الشهير ، فى حين وقف ( أدهم ) أمام النافذة ، وقد عقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتأمل برج ( إيفل ) المعدنى الشامق ، قبل أن يغفم فى هدوء :

— كم أعشق ( باريس ) !!! إنها — فى رأى — أجمل مدن ( أوروبا ) ، وأرقها !!

غمغمت ( منى ) ، وهى تسبل جفניה فى تكاسل :  
— لقد فقدت ذلك الشعور ، منذ عملت فى المحابر .  
ابتسم وهو يقول :

— ولكنى أحمل لـ ( باريس ) بالذات عشقًا خاصًا  
يا عزيزى ، فقد خشنا على أرضها أول مهمة لنا معًا (\*) .  
ضحكت وهى تقول :  
— وكانت أول مرة تعمل فيها مع فتاة ، ولقد كنت نائرا غاضبا .

التفت إليها يرمقها بنظرة حانية ، وهو يهمس فى عاطفة :  
(\*) راجع قصة ( الاختفاء الغامض ) .. المغامرة رقم (١) .

— كم كنت أحمق حينذاك .

تضرج وجهها بحمرة الحجل ، وأغلقت عينيها وكأنها تفر من نظرة الحب المطلّة من عينيه ، وهى تشعر بقلبيها يخفق لى شدة ، حتى انتزعتها من غجلها ثلاث طرقات بطيئة متتابعة ، على باب الحجرة ، عقد ( أدهم ) بعدها حاجبيه ، وهو يقول لى اهتمام :

— إنه الرائد ( وليد ) ، مدير مكنتنا هنا .. إنها إشارته .  
وأسرع بفتح الباب ، وشملت وجهه ابتسامة ودود مرحة ، وهو يصفح ( وليد ) ، قائلاً :  
— مرحبا بك يا صديقى ، كيف حال العمل فى ( باريس ) ؟

ابتسم ( وليد ) ، وهو يصفحه لى حرارة ، وقال وهو يصفح ( منى ) ، التى نهضت للترحيب به :  
— العمل هو العمل فى كل مكان يا سيادة المقدم .  
ثم فتح الحقيبة الصغيرة التى يحملها ، والتقط منها مسلّسين ، أحدهما ضخّم ، من ذلك الطراز الذى يروق لـ ( أدهم ) استخدامه ، والآخر صغير يناسب حقيبة ( منى ) الأنيقة ، ووضعهما على المائدة الصغيرة ، لى منتصف الحجرة ، وأضاف إليهما علبتين من الطلقات الإضافية ، وهو يقول :

— ما هي ذى أسلحتكما ، حاولا المحافظة عليها ، فمن العسير الحصول على مثلها هنا .

النقط ( أدهم ) مسئمه ، وقصصه في عناية وإعجاب ، وهو يتشم ، قائلاً :

— أعلم ذلك يا صديقي ، ولقد تطورت أجهزة كشف الأسلحة في المطارات ، حتى بات من العسير أن يحمل المرء سلاحه الخاص أيها ذهب

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتي ( وليد ) ، وهو يتطلع إلى ( منى ) ، التي شرعت في فحص مسئمها بدورها ، في حين سأله ( أدهم ) في هدوء ، وهو يدرس مسئمه في حزامه من الخلف :

— والآن ماذا لديك عن صديقتنا ( سونيا ) ؟

أجاب ( وليد ) في جدية :

— إنها تقيم هنا تحت اسم ( بريجت فرانسوا ) ، وتقطع فيلاً فاحرة ، لها حوض سياحة خاص ، أعلى واحدة من أفقر البنايات في ( الشاتيلويه ) ، ولست أدري من أين تأتي بتلك الأموال ، التي تبخرها في سحاء ، ولكنها تمتلك سيارة ألمانية الصنع ، من نوع ( المرسيدس ) ، وقد صبغت شعرها بلون

سعر ذهبي . جعلها تبدو رائعة الجمال . وتربطها صداقة قوية واحدة من أخرى أثرياء ( باريس ) ، تُلدغس ( كلوديا موريس ) ، تمتلك عدة شركات سياحية ، وعددا لا حصر له من المشروعات التجارية المختلفة ، وأفهم ملهى ليل وباد للقمار في ( باريس ) ، وهذا كل ما لدينا حتى الآن . سأله ( أدهم ) في هدوء ، يحمل لمسة صارمة .

— وماذا عن تلك الفتاة ، التي عادت بالتصميمات السرية من ( موسكو ) ؟

سرت حمرة خفيفة في وجه ( وليد ) ، كأنما أخجله أن تعمل ذكر هذه المعلومة ، وخفض عييه وهو يفهم ، في فجأة تحمل نبرة الاعتذار .

— اسمها ( جوزفين مونييه ) ، وهي مديرة العلاقات العامة في شركة كبرى للدعاية ، تملكها ( كلوديا ) ، وهي شغراء جذابة مثل مخدومتها ، وتربطها علاقة صداقة قوية بـ ( مارسيل بيكر ) ، رجل العصابات المعروف

عقد ( أدهم ) حاجبيه مفكراً ، وغمغم وكأنه يحدث نفسه .

— ثلاث شقراوات ورجل عصابات .. هذا طريف

ثم تألفت على شقيقه ابنة ساعرة ، وهو يستطرد في  
صوت مرتفع :  
— يبدو أننا قد وجدنا أول المحيط إلى ( ملائكة الجميع )  
أيها السادة .

\*\*\*

صبت ( سونيا جراهام ) كأسين من ( الكونياك ) ،  
ناولت إحداهما إلى ( كلوديا ) ، وهي تبسم قائلة :  
— نحب نجاح عملية ( موسكو ) .  
ثم أردفت في عتب ، وهي ترفع كأسها إلى شفيا :  
— للمرة العاشرة .

ارتسمت على شفيا ( كلوديا موريس ) ، سيدة الأعمال  
الفرنسية الغريبة ، ابنة تجمع ما بين الفروخ والدماء  
والسخرية ، وهي ترتشف بعض ما في كأسها ، وتقول :  
— إنها تستحق أن تحظى بها أكثر من عشر مرات يا عزيزي  
( بريجت ) ، لقد تكلّفت مبلغا باهظا ، دون أن تحقق مائتا  
على الإطلاق .

هزت ( سونيا ) كتفيا ، وهي تقول :

— يمكنك إضافة المصارييف إلى بند الدعاية  
يا ( كلوديا ) ، فالعالم كله يوقّد الآن اسم ( ملائكة  
السلام )

رددت ( كلوديا ) في هبة ساعرة :

— ( ملائكة السلام ) ؟ .. ياله من اسم لمنظمة

حاسوسة !

غمضت ( سونيا ) في هبة أخته سخرية :

— إننا نساعد على نشر السلام ، بكشف كل الأسرار  
الخفية ، أليس كذلك ؟

أطلقت ( كلوديا ) ضحكة عابثة ، ساعرة ، عالية ، قبل  
أن تميل نحوها ، قائلة :

— بالطبع يا عزيزي ( بريجت ) ، ما دام هذا سيجعلنا  
ربح مليارات الفرنكات ، كما نأمل .

قالت ( سونيا ) في إصرار :

— سنفعل يا ( كلوديا ) .. العملية القادمة سيجعلنا نربح  
عشرة ملايين دولار على الأقل .. هل تعلمين كم تبلغ قيمتها  
بالفرنكات الفرنسية ؟



ارتشفت (كلوديا) رشفة أخرى من كأسها ، وهي  
سأها في برود :

— وعن سيولى أمر العملية الثانية ؟.. أمى ( جوزيفين )  
أيضا ؟

الصح بريق عيث في عني ( سونيا ) ، وهي تقول :  
— كلاً يا ( كلوديا ) .. لقد تمحطت ( جوزفين ) الكحول  
في عملية ( موسكو ) ، ومن حقها أن تحصل على قدر من  
الراحة ، أما عن العملية القادمة ، فأنا أؤجرها لك .

هبطت ( كلوديا ) في مزج من الدهشة والاستكار :  
— أنه ؟.. هل جئت ؟

استرخت ( سونيا ) في مقعدوثر ، وهي تقول في هدوء :  
— لم لا يا عزيزي ( كلوديا ) ؟.. أليس نسعين للإثارة  
والغامرة ؟.. ثم إنك تمتلكين داراً مصممة موحضات الأزياء  
الباريسية الحديثة ، التي تغلب لب النساء في كل أنحاء العالم .  
أشعلت ( كلوديا ) سيجارها في عصية ، وهي تقول :  
— لن يروق لي أن أذلن شبابي خلف قضبان السجن ، إذا  
ما فشلت العملية .

ابتسمت ( سونيا ) في خبث ، وهي تقول :

— اطمئني يا عزيزي ، ستكون العملية القادمة في دولة  
لا تسجن الجواسيس ، وإعنا تعمدهم شقاً

اتسمت عينا ( كلوديا ) في دعر ، وتمحطت عتقها في  
اضطراب . ثم لم تلبث أن غالكت جأشها ، وتظاهرت  
باللامبالاة . وهي تمتد ذخان سيجارها ، وتشيخ بوجهها  
لحمى تؤثرها . وهي تقول :

— هذا لا يروق لي يا ( سونيا ) .  
أطلقت ( سونيا ) ضحكة عابثة قصيرة . ثم عادت تقول  
في خبث :

— يا للخسارة !! إنك تعلمين دوماً بريارة تلك الدولة ،  
التي ستصبح هدفاً لعمليتنا القادمة ، وإقامة بعض المشروعات  
في أرضها ..

اتسمت عينا ( كلوديا ) ، وأدارها لتحدق في وجه  
( سونيا ) ، وهي عتف :

— يا للشيطان !! هل تعين ؟  
فاطمها ( سونيا ) في هدوء ، وهي ترتشف كأسها : -  
— نعم يا عزيزي .. ستكون عمليتنا التالية في تلك  
الدولة .. في ( مصر ) .

\*\*\*

تطلعت ( جوريفين مولييه ) بعينيها الزرقاوين ، من خلف  
منظارها العتيق الاتيق ، إلى ( منى ) ، التى جلست أمامها  
هادئة ، ثم لزعت ( جوزفين ) منظارها العتيق ، ووضعه في  
هدوء ، فوق سطح مكتبها ، قبل أن تقول :

— ولماذا تريدان مقابلة مدام ( كلوديا ) نفسها  
يا مدمواريل ( فرزة ) ؟ ... يمكننى أنا أن أستمع إليك ، وأنفك  
كل ما تطلبين .

اجتمعت ( منى ) ابتسامة هادئة ، وهى تقول بفرنسية  
سليمة :

— كما سبق أن أخبرتك يا عزيزتى ، إن رئيسى يرغب في  
إنشاء سلسلة مطاعم فاخرة ، في قلب ( باريس ) ، وسيحتاج  
إلى حلة إعلامية ضخمة ، تبلغ مليون فرنك على الأقل ، وهو  
يُصرُّ على أن تتولى شركتكم الأمر ، على أن توفيق  
( كلوديا موريس ) العقد بنفسها .

ضابت عينا ( جوزفين ) ، وهى تفرس ملاح ( منى )  
لحظة ، ثم عادت لتلقط منظارها العتيق ، وتضعه على عينيها

وهى ترسم على شفتيها الحمراوين ابتسامة مخطئة ، وتقول في  
هدوء :

— من العسير في الواقع مقابلة مدام ( كلوديا ) ، فكلرة  
أعمالها ومشاغلتها تمنعها من

قاطعنها ( منى ) ، وهى تهس فائتلة في هدوء :

— في هذه الحالة يؤسفنى أن .

اجتمعت ابتسامة ( جوريفين ) ، وحملت الكثير من الدهاء ،  
وهى تقاطعها بذورها ، فائتلة .

— مهلاً يا مدمواريل ( فرزة ) . إننى لم أتم حديثى  
بعد . صحيح أن مدام ( كلوديا ) غارقة في الأعمال  
والمشاكل ، ولكن هذا لن يمنعها من مقابلة رئيسك ، وتوقيع  
العقد معه بنفسها ، مادام حجم الصفقة سيبلغ مليون  
فرنك

عفت ( منى ) في تأكيد .

— على الأقل

اجتمعت ( جوزفين ) ، وهى تقول في هجة لم ترق  
لـ ( منى ) :

— بالطبع يا مدمواريل ( فرزة ) . إن تعاملنا مع رئيسك  
سيكون فريداً من نوعه .

ثم أردفت في هجة روتية .

— معذرة هل بمكك تذكري باسم ربك ؟

أحابتها ( منى ) في هدوء . وإن حامرها قلق حتى . لم تذر له سببا .

— ( ألبرت صموئيل ) إبه رجل معروف في موطنه ( المغرب )

صغطت ( جورجين ) بأنامنها . في حركة رشيقة . أدرار جهاز الكمبيوتر الموصوع أمامها . ثم عادت تنسم تلك

الاتسامة غير المطمنة . وهي تلتفت إلى ( منى ) . قائلة — يمكن لربك مقابلة مدام ( كلوديا ) . في العاشرة من

صباح غد ستكون في انتظاره

حببت كل منهما الأخرى باتسامة باردة . ولم تكده ( منى ) تنصرف . حتى أسرع ( جورجين ) تلقط سماعها هاتفاها

الخاص . وطلبت رقفا من خاتين . ولم تكده نسمع صوت محدثها على الطرف الآخر . حتى احتضت فحنتها الرقيقة .

وحلّت محلّها هجة صارمة . وهي تقول

— اسمي يا ( شيماليه ) اتبع الفتاة التي عادتت مكنتي ثوبا . وحاول أن تجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات

عها . والفظ لها بعض الصور الجيدة . ولكن حذار أن تمسها سوء أو أن تجعلها تشمر بمراقبتك لها . وتعال إلى مكنتي فور مردك

ثم أعادت السماع إلى موضعها . والتقطت سماعها الهاتف الآخر . وطلبت رقفا طويلا . والتظرت حتى جاءها صوت محدثها . فارتسمت على شفتيها ابتسامة غامضة . وهي تقول .

— صباح الخير يا عزيزتي ( صوبيا ) . أوه معذرة .

أفصد يا عزيزتي ( مريجت ) لقد غادرت مكنتي على التو هاه . بشبه صوتها إلى درجة مذهلة . صوت عزيزتنا ( راشيل ) .

حتى أنها ذكرتني برفقة ذلك الشيطان المصري . الذي تخلمني بالقضاء عليه . نعم .. إنني أقصده . أقصد ( أدهم صبرى ) .

يدعو أنه قد التحق باللمعة

\*\*\*

لم تكده ( منى ) تدلف إلى حجرتها . في ذلك العدوق الفاجر . حتى رفع ( أدهم صبرى ) عينه إليها . وسألها في

هدوء

— هل سار كل شيء على ما يرام ؟

أحابتها وهي تغلق مظهرها . وتلقى به هوق مقعد قريب في بهال :

— نعم لقد أرسلت أحد رجالها خلفي ، ولقد تظاهرت  
بأنني لم ألاحظ ذلك ، ولم أنبه إلى أنه يلتقط في بعض الصور  
بآلة تصوير دقيقة

ضحك ( أدهم ) ، وهو يقول .

— يا إلهي !! لقد أصبحت محترفة بحق يا عزيزي .

ابتسمت وهي للفتي عيني في تكاسل ، مغممة :

— تلميذتك يا ( رجل المستحيل )

ثم عادت تفتح عينيها ، وتقول ، وقد دب في جسدها نشاط

مفاجئ :

— والآن ماذا سنفعل ؟

أجابها في هدوء ، وقد ارتسمت على شفاهه تلك الابتسامة  
الساعرة العائبة ، وومض في عينيها بريق الحزم والمغامرة .

— لقد تأكدنا من أن الشقراوات الثلاث هن ( ملائكة

الجمعيم ) يا عزيزي ، فلو لم يكن كذلك ما أرسلت

( جورفيس ) رجلها خلفك

عادت تسأله في لهجة تحمل بعض التبرم .

— سأنتك ماذا سنفعل ؟ .. ما الخطوة التالية ؟

أجابها بالبنسامة هادئة ، وبصوت يحمل رنة ساحرة .

— لن نضيع الوقت يا عزيزي . سنقتحم وكر ( ملائكة  
الجمعيم ) هذا المساء

\*\*\*

تألق بريق شرس في عيني ( سونيا ) ، وارتجفت أصابعها  
من فرط الغضب ، وهي تفحص تلك الصور ، التي التقطها  
( سيفاليه ) له ( عني ) ، واحدة بعد الأخرى ، ثم لم تلبث أن  
الفت بها بعيدا في حلق ، وهي تهتف :

— نعم إنها هي .. إنها تلك اللعينة !!

ابتسمت ( كلوديا ) في سخرية ، وهي تقول .

— ماذا أصابك يا عزيزي ( برجيت ) ؟ إنك ترددين

المارة نفسها منذ ساعات ، كلما أمسكت مجموعة الصور  
هذه ، هل تؤرِّقك تلك الفتاة إلى هذا الحد ؟

لَوَّحت ( سونيا ) بذرارها ، وهي تقول في حلق :

— تلك الفتاة ؟ .. إنها ليست مجرد فتاة يا ( كلوديا ) ،

إنها رفيقة ذلك الشيطان . ( أدهم صبري ) . ما دامت هنا

فهو أيضا هنا . إنها لا تعمل وحدها أبدا .

سألتها ( كلوديا ) في برود ساحر .



— أيما يملك ؟ هو أم هي ؟

استشاطت ( سونيا ) غضبا ، وهي تنهف :

— لا أحد يخفى في هذا العالم بأسره . ولكنى أنقص  
( أدهم صبرى ) هذا .. ثم إنه ضابط محامرات مصرى ، وسعيه  
مع رفيقه حلف ( جوزيفى ) ، يعنى أن المحامرات المصرية قد  
توصلت إلينا على نحو أو آخر

عجبت العبارة الأخيرة في انزعاج ( كلوديا ) من برودها ،  
واغراقها في بحر من القلق والترنن ، وهي تقول .

— المحامرات المصرية ؟! هذا مستحيل  
يا ( بريجيت ) .. لا أحد يمكنه أن يربط بينا وبين ( ملائكة  
السلام ) !

غمضت ( سونيا ) في شعقة ساخنة ، تمهض بالمرارة  
والحقد .

— مستحيل ؟! يبدو أنك لا تعرفين المحامرات المصرية  
جيدا يا عزيزتى .. إنهم .

فرت ( سونيا ) عابريا فجأة ، وهي تتحدث مع  
( كلوديا ) .. التى اتبعت عياها في دهشة ، وسقطت  
سيجارتها من بين شفتيها ، وشعب وحها في شدة . وهي

تطلع إلى نقطة ما خلف ( سونيا ) وقبل أن تلتفت هذه  
الاحيرة ، لثرى ما أثار دعر ( كلوديا ) إلى هذا الحد ، انقص  
حسدها في مرجح من الخوف والبغض والحق ، حينما سمعت  
سولا هادنا ، ساحرا مألوفاً ، يقول

— هيا يا عزيزتى ( سونيا ) . إننى أنظر سماع قصيدة  
عزل . التى ستطيقها في المحامرات المصرية .  
لقد كان صوت ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

احتاحت موجة عارمة من الغضب نفس ( سونيا  
جراهام ) . حينما استدارت لتحقق في ( أدهم ) ، الذى وقف  
هادنا في شرفة سرها . موليا ظهره لحوض السباحة الخاص بها ،  
وهو يرتدى حلة سوداء أيقة ، ويمسك في قبضته — بتراح —  
سذنا صحناً ، وكان أول ما نظقت به ( سونيا ) ، وهي  
تطلع إلى هذا المشهد ، هو أن هضت في حلق .

— كيف وصلت إلى ها ؟

أحاطا ( أدهم ) في هدوء ساحر .

— لن أخرك بالطبع يا عزيزتى ( سونيا ) . فاعترضون  
امثالنا لا يكشفون أوراقهم على المائدة أبدا .

انزعزت (كلوديا) نفسها من دهشتها ، وهتفت في  
ستكار :

— من هذا ؟.. ولماذا يخاطبك باسم (سونيا) ؟  
أشارت (سونيا) إلى (أدهم) ، وهي تقول في عصبية :  
— إنه ذلك الشيطان المصرى ، الذى حدثك عنه ، وهذا  
هو الاسم الذى يعرفنى به .

ظلت (كلوديا) تحدق في وجه (أدهم) لحظة ، قبل أن  
تسبح ، وهي تقول في هدوء :

— ولكنك لم تقولى إنه يمتلك كل هذا القدر من الوسامة  
يا عزيزى (برجيت) .

الحسنى (أدهم) في فجأة مسرحية ، وهو يقول في سخرية :  
— شكراً لإطرائك الأنيق يا سيدى .

برفت عنها (سونيا) فجأة ببريق ظافر ، واتسعت ابتسامتها  
(كلوديا) الواثقة المبرورة ، وابتعث من خلف (أدهم) بقعة  
صوت بارد يقول في خشونة :

— يروق لى هذا الوضع يا مسيو (أدهم) ، الذى مدسك  
قبل أن تعدل ، فسيؤسفنى أن يظب رجالى حلقك الجديدة  
الأنيقة .



جاءت موجة عارمة من الغضب لمس (سونيا حواهم) ، حينها  
استدارت لتحدق في (أدهم) ، الذى وقف هادئاً

## ٥ — رفاق الشيطان ..

شعر ( أدهم ) بدهشة حقيقية ، وهو يتحدل في هدوء وهدوء ، ويمدح بعمره بين الرجال الخمسة ، الذين يحيطون به

كان الثمان منهم يقفان خلفه ، في المسافة القصيرة بينه وبين حوض السباحة ، والثالث على بعد مترين إلى يمينه ، والرابع إلى يساره ، في حين وقف الخامس أمامه ، إلى جوار زعيمه ، ندى انتقل ليجلس في هدوء ، بين ( سونيا ) و ( كلوديا ) ، وقد بدا شديد الثقة والوسامة ، بوجهه الخلق ، وملامحه هادئة ، وعينه الزرقاوين ، وذلك الشعر الأسود القاحم ، ندى نهاوت خصلة ناعمة منه على جبينه الأبيض ، فهذا كواحد من نجوم السينما الفرنسية ، الذي بلغت شهرته الآفاق ، خاصة حينما انضم ، وهو يكرّر في هدوء :

— طلبت منك أن تلقى مئذنتك يا مسير ( أدهم ) .  
ألقى ( أدهم ) مئذنه جانباً ، وهو يتعسم في سخرية ، قائلاً

— دعني أعصن .. إنك ( مارسيل كير ) .. أليس كذلك ؟

رفع ( أدهم ) عينيه في هدوء ، وطالعه فرحات خمسة مدافع رشاشة ، منصوبة إلى جسده ، ورأى رجلاً وسيماً ، في أواخر الثلاثينات من عمره ، يستطرد في هدوء وثق .  
— لقد وقع الفأر في المصيدة ، ولن يغادرها حياً أبداً

\*\*\*



— الفرار ١٢. ماذا دعاك يا عزيزي ( برجيت ) . إننا  
ننتك زمام الموقف تمامًا ..

لقد وقع الرجل في المصيدة كما ترى

هضت ( سونيا ) في شراسة :

— أنا صاحبة الفضل في ذلك يا ( مارسيل )

أوماً ( مارسيل ) برأسه ، على نحو يوحى بالجدية ، وهو  
يقول :

— هذا صحيح .

ثم رفع عينه إلى ( أدهم ) ، مستطرذا في اهتمام :

— يبدو أن صديقتنا ( برجيت ) تفهمك جيدًا

يا مسيو ( صبرى ) .. لقد قدّرت أن ذهاب صديقتك إلى

( جورفين ) ، يعنى أنك تعلم الكثير ، ولقد توقّعت أن تتبّه

ربيلك إلى تعقب ( شيفاليه ) ها ، وأنت ستفهم منزلها هذا

نساء ، وطلبت منا أن نعدّ لك هذه المصيدة الأنيقة .

غمغم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يتطلّع إلى ( سونيا ) :

— لقد عشنا جولات عديدة أنا وصديقتكم

( برجيت ) ، ولقد كانت الهزيمة من نصيبنا دومًا .

هضت ( سونيا ) في شراسة :

رفع ( مارسيل ) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول

— لم أكن أظن أن شهرتي قد بلغتكم أيها المصريون .. بل

إنه أنا ، هل تروق لك مقابلي شخصيًا .

أجابه ( أدهم ) في برود :

— مقابلة الأوغاد لا تروق لي أبدًا .

أطلق ( مارسيل ) ضحكة هادئة ، وكأنها يشاهد فاصلاً

فكاهيًا من مسرحية هزلية ناجحة ، قبل أن يقول .

— أما أنا فنروق لي دومًا مقابلة هؤلاء ، الذين يحفظون

بهذوء أعصابهم أمام الغشاطر .. إنك تروق لي

يا مسيو ( أدهم ) .

أجابه ( أدهم ) في سخرية :

— أما أنت فلا .

هضت ( سونيا ) في انفعال :

— أطلق النار عليه يا ( مارسيل ) .. اقلعه قبل أن ينجح في

الفرار .

أطلقت ( كلوديا ) ضحكة عابئة ، وهي ترمق ( أدهم

بنظرات إعجاب ، في حين رفع ( مارسيل ) حاجبيه ، وهو

يقول في دهشة ضاحكة :



— هذه الجولة ستكون نهاية المباراة أيها المغرور .  
 ابستم ( مارسيل ) ، وهم يقول شيء ما ، إلا أن الكلمات  
 أصبحت فجأة في حلقه ، حينما ابعث صوت ( منى ) من  
 مكان ما ، وهي تقول في سخرية :  
 — في هذه الحالة سيعلن القدر فوز ( أدهم صبرى ) أيها  
 الألفى .

\*\*\*

سار كل شيء في سرعة مذهلة ، وتابع عجب ، قبل أن  
 تتلاشى حروف آخر كلمات ( منى ) ، فقد استدار رجال  
 ( مارسيل ) الخمسة إلى حيث تقف هي ، وثبتت انتباههم فيها  
 وبين ( أدهم ) لحظة ..  
 وكانت الفرصة المثالية لرجل المستحيل ..  
 قفز ( أدهم ) فجأة إلى الوراء ، ودار على عقبه في مرونة  
 مذهلة ، وأمسكت أصابعه الفولاذية بماسورتي مذهبي  
 الرجلين ، اللذين يقفان خلفه ، ثم ارتفعت قدماء في الهواء ،  
 وركل الرجلين في صدريهما ، فدفعهما ليقطا في حوض  
 السباحة ، وقد فقد كل منهما مدفعه الرشاش ، وفي نفس  
 اللحظة أطلقت ( منى ) رصاص مسننها الصغير ، فأصابت

المدفع الرشاش ، الذي يمسك به الرجل الذي يقف إلى يمينه .  
 وأطاحت به ، ثم استدارت في سرعة ومرونة . وأطلقت  
 الرصاص على الرجل الذي يقف إلى يمينه ، فأصابت كفه  
 وحطمتها ، فترك مدفعه يسقط ، وهو يطلق صرخة ألم مرعبة .  
 في حين انزلق ( أدهم ) فجأة ، والنقط مسدسه ، واعتدل  
 ليطلق منه رصاصة ، أصابت مدفع الرجل الذي يقف إلى جوار  
 ( مارسيل ) ، الذي قفز من مكانه ، وهو يحدق في ( أدهم )  
 و ( منى ) بهول ، واتسعت عينا ( كلوديا ) ، وسقطت  
 كأنهما من بين أصابعها ، وهي تتراجع في دعر ، وارتمى مزيج  
 من الحقن والغضب في علاج ( سونيا ) ، وقفز ( أدهم ) واقفا  
 على قدميه ، وصوب مسدسه إلى الجميع ، وهو يقول في  
 سخرية :

— هل رأيتم كيف تنقلب الأمور في سرعة ، يا ملك مجرمي  
 ( باريس ) ؟  
 عاد ( مارسيل ) يتطلع إلى الموقف في ذهول ، وإلى رجاله  
 الخمسة ، الذين أصبحوا لا حول لهم ولا قوة ، في حين صاحبت  
 ( سونيا ) في ثورة :  
 — ولقد حذرتك .. كان ينبغي أن تنقله على الفور ، وبلا  
 تردد .

ابنهم ( أدهم ) في سحرية ، وهو يقول :

— إنه لا يستحق اللوم يا عزيزي ( سونيا ) ، فرجال  
العصاة يعملون ، ويتعاملون من منطلق القوة وحدها ، ولا  
يدركون شيئاً عمّا يستحقه بالتحريك الخرف ، والخطأ  
الاحتمالية . لقد كنت أتوقع محاولة للخداع ، فالتفتنا أنا  
وربميلي المريضة على أن أفتحهم المكان وحدي ، في حين بقي  
هي متأهبة للتحمل فور حدوث أية مفاجآت ، ولعلكم  
تعرفون بأنها قد أحسنت التصرف على نحو رائع ، فلقد جاءت  
من الباب الرئيسي ، ونجحت في فتح الرقاج في مهارة ،  
فحاصرتنا ، وأجبرتنا على التسليم .

استعاد ( مارسيل ) هدوءه ، وعاد يتسم ، وهو يقول :  
— رائع .. ألم أقل لك إنك تروق لي يا مسيو ( أدهم ) ؟  
وعادت ( كلوديا ) تصب نفسها كأساً أخرى من الخمر ،  
وهي تقول في هدوء :

— إذن فقد كانت المخابرات المصرية تعلم كل شيء منذ  
البداية .

هز ( أدهم ) كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— ليس تماماً ، ولكنها ستعلم كل التفاصيل بعد ساعة  
واحدة يا عزيزي ( كلوديا ) .

تألفت عينا ( سونيا ) بريق غامض عجيب ، وهي تقول  
— إذن فأنت لم تبلغ الأمر بعد .

أجابها بابتسامة ساخرة

— ليس بعد يا عزيزي ( سونيا ) كان ينبغي أن أتيسر  
أولاً و ..

فأطعمه فجأة صوت أنثوي ساخر ، يقول

— جيل منك أن أوصحت يا مسيو ( أدهم ) .

ولفجأة برز من حجرات المنزل المختلفة أكثر من عشرة  
رجال ، تصدّروهم ( جورفيل ) ، والجميع يصوبون مدافعهم  
الرشاشة إلى ( أدهم ) و ( ميني ) ، وجميعهم تنطق بالشراسة  
والتحفز ، وأصابعهم لا تحتاج لأكثر من همسة ، لتتطلق  
رصاصاتهم بلا رحمة ..

وامتدحى ( مارسيل ) في مقعده ، وأشعل سيجاراً فاغزاً  
بقذاحة من الذهب الخالص ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة  
واسعة ، تجمع ما بين السخرية ، والشماتة ، والتهكم  
والذهاء ، وهو يقول في هدوء :

— والآه يا مسيو ( أدهم ) . هلاً أعدت محاضرتك عن

لتكتيك الخرف ، والخطأ الاحتمالية ؟

\*\*\*

شعرت ( منى ) بعاصفة من الحزن تغمر قلبها . ولم يسعها أمام تلك المدافع الرخاسة المصوبة إليها . إلا أن تلقى مسدسها الصغير في سخط . واتسم ( أدهم ) ابتسامة ساخرة ، لم تخف ما يحتمل في نفسه من مرارة ، وهو يلقى مسدسه بذوره ، في حين يفت ( مارسيل ) دُخان سيجارته . وهو يستطرد في هدوء ساخر :

— من الواضح أن فكرتك عن رجال العصابات خاطئة يا مسيو ( أدهم ) ، فقد تنطبق نظرية القوة هذه على صغار المجرمين ، ولكن الحصول على لقب ( ملك المجرمين ) لا يتأكى إلا بالقوة والمقاومة .

ثم نهض من مقعده ، وهو يتابع قائلا :

— إننى لم أحظ بهذا اللقب عبثا يا مسيو ( أدهم ) . ولكن لأننى أضع في خطتى دائما كل الاحتمالات ، وأحذف كل خطة أخرى احتياطية ، تؤمن لى ولرجال السجاء ، مهما بلغت قوة الخصم ، أو بلغ ذكائه .

واتسمت ابتسامته الساخرة ، وهو يُردف :

— وكان سيؤسسى في الواقع ، لو أنك لم تلتق به ( نابليون ) .

أجابته ( أدهم ) في مسخرية :

— ( نابليون ) ؟ أعاد قائداكم إلى الحياة ؟ أم أنه اسم أحد أوغادك ؟

حافظ ( مارسيل ) على ابتسامته ، وهو يقول :

— لى تلبث أن تعلم بنفسك يا مسيو ( أدهم ) .

وفى حركة سريعة مفاجئة ، التقط ( مارسيل ) من جيب سترته الأنيقة بشاحنة صغيرة . صعد على قميتها ، فابحث من ثقبها الصغير ميل من الرذاذ ، ذى الرائحة الفعالة ، غمر وجهه ( أدهم ) ، وتسلل عبر أنفه إلى محه ، وبث فيه ذوازا عجميا ، حاول أن يقاومه في صعوبة وإصرار ، وهو يتطلع إلى ( منى ) ، التى فعلت بها ( يورفيل ) المثل ، وراها يهوى فاقدة الوعي ، بين ذراعى أحد رجال ( مارسيل ) ، فهتف في غضب :

— أيتها الأوغاد !!

ثم أظلمت الدنيا أمام عينيه ، وسقط فاقدا الوعي ، عند قدمى ( مارسيل بيكر ) ..

\*\*\*

## ٦ - زئير ( نابليون ) ..

كان أزل ما تسأل إلى عقل ( أدهم ) ، وهو يستعيد وعيه في بطنه ، زئير قوى أعاد إليه ذكرى عملية سابقة في أدهال ( أفريقيا )<sup>(٥١)</sup> ، ففتح عييه في بطنه ، لتطالعه صورة مهتزة ، لحسم ضخم يتحرك في عصبية واضحة ، حينة وذهاها ، داخل قفص معدني كبير ، ثم لم يلبث ذهنه أن استعاد صفاء فجأة ، فحيث له ملامح ذلك الجسم الضخم ، الذي لم يكن سوى أسد أفريقي عملاق ، يتطلع إليه من خلف قضبان قفصه ، وهو يراو في وحشية ، ويتحرك في توتر بالغ ..

وأدار ( أدهم ) عينيه إلى جسد زميلته ( منى ) ، التي رفدت إلى جواره فاقدة الوعي ، وأدرك في تلك اللحظة أن كليهما مقيد المعصمين خلف ظهره ، وأن قيوده هو عل الأقل متينة محكمة ، ولم يكذب يحاول التخلص منها ، حتى سمع صوت ( مارسيل ) من خلفه ، يقول في هدوء ساهر — لا تحاول يا مسيو ( أدهم ) . لن يمكنك ذلك .

(٥١) راجع قصة ( عملية الأدهال ) المظلمة رقم (٥٧)



وهو يتطلع إلى ( منى ) ، التي سقطت بها ( حورفيل ) المثل ، وراحا تنوى فاقدة الوعي بين ذراعي أحد رجال ( مارسيل )



أدار ( أدهم ) عينه في هدوء إلى مصدر الصوت ، وشاهد ( مارسيل ) مجلس في نهاية الحجرة الواسعة الخالية ، وهو يتسم ابتسامته الساخرة الباردة ، وحوله وقفت الشقراوات الثلاث ( سونيا ) ، و ( كلوديا ) ، و ( جوزفين ) ، والجميع يتطلعون إليه في شماعة ، فرسم على شفاهه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول : — رابع .. المشهد يبدو مثاليًا لصورة دعائية ، تحمل اسم ( ملائكة الجحيم ) .

تألفت عينا ( كلوديا ) ، وهي تتطلع إليه في إعجاب واضح ، في حين زمت ( سونيا ) شفها ، وبدت ( جوزفين ) كتلة من الثلج البارد ، أما ( مارسيل ) فقد حافظ على ابتسامته ، وهو يقول :

— إنك تروق لي حقًا يا مسيو ( أدهم ) ، فأنت لا تفقد روح الدعابة أبدًا .

أجابه ( أدهم ) في تحد :

— كيف يمكن أن أفقدها أمام مشهدكم الهزلي هذا ؟  
 زار الأسد في قوة في تلك اللحظة ، فالتفت إليه ( أدهم ) في لامبالاة ، في حين لَوَّح ( مارسيل ) بكفه ، وهو يقول :  
 — لا تلتفت إلى ( نابليون ) يا مسيو ( أدهم ) ، فتورته

ترجع إلى الجوع الشديد ، فهو لم يتناول طعامًا منذ يومين ، وهو يتحرق شوقًا لتذوق لحم رجال الخابرات المصرية .  
 تطلع ( أدهم ) إلى الأسد الضخم ، الذي بدا شديد الثورة والجوع ، ثم التفت إلى حيث ( مارسيل ) والشقراوات الثلاث ، ورمى ( جوزفين ) بنظرة ساخرة ، وهو يقول :  
 — من الطريف أن يلتقي المرء بـ ( نابليون ) و ( جوزفين ) دفعة واحدة ، بعد أن قرأ عنهما الكثير في كتب التاريخ (\*) .

ابتسم ( مارسيل ) ، وهو يقول :

— ستبلغ سعادتك ذرونها إذن ، حينما تلتقي بالإمبراطور وحده ، ولكن حذارٍ أن تطيل المناقشة ، فهو يتحدث بآنيابه ومخالبه ، ويستخدم لسانه للتذوق فقط .

(\*) نابليون بونابرت ( ١٧٦٩-١٨٢١ ) : إمبراطور فرنسا ، وُلد في ( كورسيكا ) ، وتخرج ضابطًا للمدفعية في ( فرنسا ) ، أصبح قائدًا للحملة الإيطالية ( ١٧٩٦-١٧٩٧ ) ، إثبات الثورة الفرنسية ، قاد الحملة الفرنسية على ( مصر ) ( ١٧٩٨ ) ، وخلفه فيها ( كليبر ) ، ثم ( مينو ) أقام القنصلية في ( فرنسا ) ، وأعلن نفسه إمبراطورًا ( ١٨٠٤ ) ، انتهت انتصاراته بهزيمته في ( واترلو ) ( ١٨١٥ ) ، ونفى إلى جزيرة ( سانت هيلانة ) ، حيث توفى هناك .

ثم أشار إلى القمص ، وهو يردف في هدوء .

— هذا القمص مزود برتاج خاص ، من أروع ما صنع  
مسيو ( دوبليه ) ، أشهر صانع أقفال في ( فرنسا ) ، وهو  
مزود بجهاز إلكتروني خاص ، يمكنني من فتحه عن بعد ،  
بواسطة جهاز تحكم آلي ( ريموت كنترول ) ، مع ميزات  
خاصة ، يفتح الرتاج تلقائيا ، بعد دقيقتين من ضغطي على زر  
جهاز التحكم الآلي ، وهذه الحجرة كما ترى لا تحوى أية منافذ  
أو أبواب ، فيما عدا بابا واحدا من الفولاذ ، يحكم إغلاقه ،  
ويقف خلفه دوما حارسان مسلحان ، وهناك في الركن توجد  
كاميرا تليفزيونية ، تسمح لنا بمراقبة ما يحدث هنا ، ونحن  
نحتسب كونسنا في الحجرة المجاورة

وننت ذئبان سباحه ، قبل أن يستطرد في هدوء

— باختصار ، من المستحيل أن يقر رجل من هنا ، حتى  
ولو كان أنت يا مسيو ( أدهم )

ظهر الأسف على وجه ( كلوديا ) ، وظل وجه  
( جوزفين ) بارذا كالطلح ، في حين ارتسمت الشماعة على وجه  
( سونيا ) وبهض ( مارسيل ) ، وهو يقول في هدوء

— وداعا يا مسيو ( أدهم ) سيسوء لي فقدك كثيرا

ثم ضغط زر جهاز التحكم الآلي ، وهو يقود الشقراوات  
الثلاث خارج الحجرة ، مكررا :

— وداعا يا مسيو ( أدهم ) .

وأغلق الباب الفولاذي خلفه في إحكام ..

\*\*\*

كان جسد ( سونيا ) يرتجف من فرط الانفعال ، وهي  
تتحرك في الحجرة المجاورة خجنتا وذهاثا ، حينما سأها  
( مارسيل ) في هدوء :

— ماذا بك يا عزيزتي ( برجيت ) ؟

لوحث بلذاتها في عصية ، وهي تقول :

— لا يمكنني أن أصدق أنا مستخلص من ( أدهم صبرى )  
بهذه السهولة .. كنت أفضّل أن تطلق النار على رأسه مباشرة .

ضحك ( مارسيل ) ، وهو يقول

— اطمئني يا عزيزتي ( برجيت ) .. إن أنياب ( ناهليون )

أكثر قوة من طلاقات الرصاص

هفتت في حثي ، وهي تشير إلى شاشة جهاز قريب :

— دعنا نتابع ما يحدث على الأقل .

قلبت (كلوديا) شفتيها في الشمتزاز ، وهي تقول  
— كلاً يا عزيزي (برجيت) .. إني أكره رؤية هذه  
المشاهد الوحشية ، ولقد سبق لي مشاهدة ما تبقى من رجل ،  
بعد أن انتهى منه (نابليون) ، فلم أنعم بنوم هادئ لشهر  
كامل .

وعصفت (جوزفين) في برود  
— لا أحد ينجو من أياب (نابليون) ومحالبه .  
واعتدل (مارسيل) ، وهو يقول .  
— ثم إنه من الضروري أن تشرحي لنا خطة العملية  
القادمة ، فأنا أتلهف شوقاً لمداخلة أول مليون فرنك نربحه من  
شركتنا الجديدة .

زفرت (سويا) في عيني ، لتسرع هذوعها ، قبل أن  
تقول :

— أتم على حق .. لقد انتهينا من (أدهم صبرى) ، وعليها  
أن نعود للاهتمام بمظلمتنا .

وجلست لتشعل سيجارها ، وتنفث دخانها في قوة ، قبل  
أن تستطرد :

— استمعوا إليّ جيداً ، وسأعبركم بخطتي للحصول على  
أموال مصر العسكرية ..

\*\*\*

لم يكد (مارسيل) يخلق الباب الفولاذي خلفه ، حتى  
شرح (أدهم) بدرس الموقف في سرعة ..

كان أمامه أقل من دقيقتين ، قبل أن يفتح الزجاج  
الإلكتروني ، وينطلق (نابليون) ليفترس ضحيته ، وكان هذا  
الأخير يتحرك في قفصه في ثورة عارمة ، وزفيره يرتفع ليندوى  
في الحجرة المطلقة على نحو مثير للرغب ، و (منى) لم تسعد  
وغيها بغد ، والكاميرا التلفزيونية المثبتة في ركن الحجرة تنقل  
ما يدور في آلية عنيدة ، وقبوده أكثر إحكاماً من أن ينجح في  
التخلص منها بسرعة ، ويداه مقطودتان خلف ظهره

وظفر (أدهم) واقفاً على قدميه ، وأسرع نحو (منى) ،  
وأرلاها ظهره ، ثم نسي ركبته ، وهبط بجسده لمسك بذراعيها  
في قوة ، وجذبها إلى نفس الركن ، الذي تعلوه الكاميرا  
التلفزيونية ، وهو يغمغم :

— أعطد أن هذا هو الركن الوحيد ، الذي لا تنقل  
الكاميرا ما يحدث فيه .

وبسرعة الخنى يحل قيود (منى) من خلف ظهره ،  
وانطلقت أصابعه تعمل فى خفة وسرعة ومهارة ، وعينه ترقبان  
الرتاج الإلكتروني ، والليث النائر ، فى قلق ..  
وأخيراً أمكنه حل قيود (منى) ، وجذب الحبل الذى كان  
يقيدها ، واحتفظ به فى قبضته ، ثم شرع يحاول حل قيوده ،  
فى سرعة وقلق ..

ولجأة توى فى الحجرة صغير خافت ، وتحرك الرتاج  
الإلكترونى ، ثم ارتفع صرير باب القفص المعدنى ، وهو يرتفع  
فى ببطء ، وتركزت عينا (أدهم) على عيني (ناهلون) ،  
الذى كثر عن أنياه ، ورأى فى قوة ووحشية ، وهو يقادر  
قفصه ، ثم ولب نحو (أدهم) و (منى) وثبة هائلة ، رأى  
(أدهم) فيها الموت يطل من الأنياب الحادة اللامعة  
أنياه (ناهلون) ..

\*\*\*



وتركزت عينا (أدهم) على عيني (ناهلون) ، الذى كثر عن أنياه ،  
ورأى فى قوة ووحشية ، وهو يقادر قفصه



استرخت (سوريا) في مقعدها الوثور، وعامرها شعور  
بالأرياح، وهي تصور أنياب (نابليون)، وهي تمزق  
(أدهم) و(منى)، فطفت دُخان سيجارتها في غسق،  
وتطلعت إلى وجوه (مارسيل)، و(كلوديا)،  
و(جوزفين)، وهي تقول:

— منذ عدة سنوات قريبة، قررت مصر تطوير الصناعات  
الحريّة بها، بحيث لم تعد تقصر على إنتاج الرصاصات،  
والأسلحة الخفيفة، بل قفزت إلى تصنيع المايكروكوبتر الحربية،  
والدبّابات، وتطويرها، ومنذ عدة أشهر، بدأ خبراء الصنيع  
الحرفي في مصر، في تطوير المقاتلة الأمريكية  
(فالوم - ٢٠)، والمروعة باسم (تايجر شارك)، ولقد  
أدخلوا بها عدة تعديلات، جعلت منها أخطر مقاتلة حربية في  
الطراز الحديث، ولقد أثار هذا الصياح وخاف بعض الدول،  
التي تتابع تطور الإنتاج الحرفي في مصر بقلق بالغ، وعلى  
رأسها (إسرائيل)، على الرغم من معاهدة السلام، التي  
تربط بين الدولتين في الوقت الحاضر، وسيكون من حوامي

ارتياح هذه الدول، أن تحصل على التصميمات الجديدة، التي  
وضعها الخبراء المصريون لـ (تايجر شارك)، وهذه هي عملية  
القادمة.

هف (مارسيل) في شغف:

— ولكن انتزاع المعلومات من المصريين أمر شاق،  
فصحيح أنهم يميلون إلى الثروة، ولكن هذا لا ينطبق على  
المصريين منهم، ولا على القائلين بالعمل في مصانهم  
الحرية.

اجتمعت (سوريا) في ثقة، وهي تقول:

— وهنا تكمن براعة الخطة.

قلبت (كلوديا) شعبيها، وهي تقول:

— من الأفضل أن تشرحي الأمر في سرعة يا عزيزتي  
(برجيت)، فأننا لا نتميز بالصبر، ثم إنني أكره أسلوب الأنغاز  
والطويل، ولا أصر فيه بأي شغف على الإطلاق، بل على  
العكس يصيني بالليل.

عقدت (سوريا) حاجبيها في ضيق، إلا أن صومها بدا  
هادئا، وهي تعدل، قائلة:

— خطئي نعمد — باختصار — على أن نقيم (كلوديا)

غرضًا للأزياء في ( القاهرة ) ، بصفتها واحدة من صاحبات أشهر بيوت الأزياء الرسمية ، وسيم دعوة عدد من كبار الشخصيات المصرية لحضور العرض . ومن بين هؤلاء الأشخاص ستم دعوة بعض كبار قادة الجيش . ومن بينهم ذلك المسئول عن التعديلات الجديدة لـ ( نايمر شارك ) ، وحلال العرض ، وبوسيلة محكمة ، مدروسة في دفة . سيم احتطاف ذلك الرجل ، وإيداله بحميل لنا . كان يقيم سابقا في مصر ، وأجريت له عملية تحميل ، جعلته نسخة طبق الأصل من ذلك المسئول ، بحيث يمكنه في سهولة ، الاطلاع على تصميمات التعديلات الجديدة ، وتصويرها ، ونقلها إليها ، دون أن يشعر أحد بما حدث

داعب ( مارسيل ) دفة بأصابعه ، وهو يتطلع إلى ( سونيا ) ، وبدأ الاهتمام على وجه ( جورجين ) ، في حين مطت ( كلوديا ) شعبيها ، وهي تقول

— خطة مخيفة ، تصنع كحيلم سيان ، ولكنها لا تصلح للتفيد في الواقع .

سألتها ( سونيا ) في برود :

— لماذا يا عزيزتي ( كلوديا ) ؟

أجابتها ( كلوديا ) في عصبية واضحة

— لأن الإجراءات الروتينية المعقدة في مصر ، قد تمنعنا من إقامة عرض الأزياء هذا قبل ستة أشهر على الأقل ، حسبما يتسنى لنا الحصول على عشرات الموافقات ، والتوقيعات ، والأحكام الرسمية ، والبحث عن المسئول الذي ينبغي اختطافه ، والرجل الذي سيحل محله ، وإجراء عملية التجميل اللازمة له ، قد يستغرق ستة أشهر أخرى و..

قاطعتها ( سونيا ) في هدوء ، وهي تبسم ابتسامة واقفة

— لقد انتهى إعداد ذلك يا عزيزتي . لقد حصلت على موافقة رسمية ؛ لإقامة عرض الأزياء في قلب ( القاهرة ) ، وأعرف المسئول الذي تنوى اختطافه ، ولقد أجريت عملية التجميل لعملها بالفعل ، ويتم تدريسه الآن على أسلوب المسئول وطريقة حديثه .

رفع الجميع حواجبهم في دهشة ، وهم يتطلعون إليها ، قبل أن تبسم ( كلوديا ) في حق

— حتى فعلت كل هذا ؟ وكيف ؟

أجابتها ( سونيا ) في هدوء :

— إنني أعدت الخطة منذ أكثر من ثلاثة شهور يا عزيزتي ( كلوديا ) .

صاحت (كلوديا) في حلق :

— عُدَّار أن تفعل هذا مرة أخرى يا (برجيت) ، فأنا  
أكره أن أكون آخر من يعلم ، خاصة ولأنى أمول كل العمليات  
من حساب الخاص .

عقدت (سوليا) حاجبها ، وهي تقول في جلبة :

— ستربحين أرباحاً ما أنفقت ، لو نجحت هذه العملية  
يا (كلوديا) .

ثم عادت تسرع في مقعدها ، وتلفت ذمخاً مسجراً ،  
وهي تقول في هدوء :

— المهم أن ننجح في اخراق سائر الأمن والسرية في  
مصر ..

\*\*\*

كانت لسرعة استجابة (أدهم صبرى) المذهلة ، التي  
يحمل على شتمها منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، الفضل الأول  
لنجاحه من محالب (نايلون) وأنيابه في الصفحة الأولى ، فلم  
يكذ اللبث بلب نحو فريسه ، حتى لفز (أدهم) وانفقا على  
قدميه ، وأعطب ذلك بقفزة أخرى هائلة ، استخدم فيها كل

قوته ومرونته ، ليهر فوق رأس الليث ، الذي توقف لحظة أمام  
قدرات خصمه ، التي لم يعهدها في بي البشر من قبل ، ثم  
استدار يواجهه مرجحاً في مزيد من الثورة والوحشية ، إلا أن  
(أدهم) انطلق يملو بكل ما يملك من قوة ، وانفض جسده  
دفعة واحدة ، ثم عاد يتفرد ليدفع به في قفزة أخرى مذهلة ،  
احصل بها قفص الأسد ، الذي أخذ يزار في غضب ، ويفز  
محاولاً نيل خصمه بمخالبه ..

وترجع (أدهم) إلى الركن البعيد من القفص ، وجلس  
يعالج قيوده في هدوء ، وهو يقول :

— ليس بعد يا ملك الأدغال .. أمهلنى بعض الوقت  
لأتحلص من قيودى ، فليس من قيمة النبلاء مثلك الفراس من  
لا حول لهم ولا قوة .. أم أن صحبتك هذا الوغد (مارسيل)  
قد أفسدت أحوالك ؟

زجر (نايلون) مرة أخرى ، وكأنما يعلن عن استيائه من  
سخرية خصمه بقوته ، ثم لم يلبث أن استدار إلى حيث توقد  
(منى) ، فافقة الوعى ، ونجته نحوها ، وعال بأنفه يتشمم  
جسدها الساكن ..

وزجر (أدهم) بدور ، وأخذ يعالج قيوده في سرعة ،  
وهو يقول :

وفجأة نذت من صدر ( منى ) آهة ألم ، ورفعت رأسها  
في ضحك ، وهي تضحك :

— يا إلهى !! أين أنا ؟ ماذا حدث ؟

وتجمدت الدماء في عروق ( أدهم ) ، حينما رأى  
( نابلون ) يلمط إلى ( منى ) ، ثم رأى جسدها يتفصص في  
ثقوة ، والوعب يرسم في عيناها الرقيق بأبيض صوره ، عندما  
وقع بصورها على ( نابلون ) ، وحك مسامعها صوت زئير  
اضيف ، قبل أن يلبس لحوها ، وغالبه مشهورة ، وأنيابه الحادة  
تلمع في ضوء الحجر ..

\*\*\*

بعض ( مارسيل ) ، وقد اعتادت نفسه بالحماس ، وهو  
يقول :

— ومعنى يبغي لـ ( كلوديا ) أن تسافر إلى مصر ؟  
أجابته ( سونيا ) في هدوء :

— فجر شد .

فكرت ( كلوديا ) من مقدمها ، وهي تصيح في غضب :

— ومن قال إننى سأطيع هذه الحماقات ؟ ..

٧٣

( ٦٠ - رجل السمكة ( ٦١ ) ملائكة الجميع )

— حذار أن تمس شعرة واحدة منها أيها الإمبراطور ، وإلا  
جعلتك تخفى ذلك بين فخذيك ، وتعدو دُعرا ، عندما تلتقى  
بأول فأر ، بعد أن أنتهى منك

ولكنه لم يكن يشعر بالخوف ، فلقد كان يعلم أن الأسد  
حيوان مترفع يأبى أن يأكل الحيفة ، حتى ولو كان يتصور  
جوعا ، وأنه يترفع عن التهام أى جسد ساكن ، وأن الحيلة التى  
يعمد إليها الأفارقة ، حينما يواجههم أسد جائع ، وهم غزل من  
السلح ، هي أن يتمذدوا أرضا ، ويتظاهروا بالموت ،  
فيتجاوزهم الأسد شاخ الرأس ، دون أن يمسهم بسوء .

كان يعلم أن ( منى ) بخير ، ما دامت فائدة الوعي ..  
وبالمعل ، ترك الليث جسده ( منى ) ، وعاد يلمط إليه ،  
وهو يرمح ، ويرأى غضب وشراسة ، وقد جعله الجوع أكثر  
لؤزة ووحشية ..

وأخيرا سمع ( أدهم ) في حل قيوده ، واعتدل واقفا فوق  
من القفص المعدى ، ولوح بقيوده أمام الكاميرا التليفزيونية ،  
وهو يقول في سخرية :

— ترى هل يؤسفك أن تخلصت من قيودى أيها الوحش  
( مارسيل ) ؟

٧٢

رفع ( مارسيل ) حاجيه في دهشة ، وهو يقول

— هل ترفضين أداء دورك يا ( كلوديا ) ؟

لوحث بذراعها ، وهي تقول في عصبية .

— إنني أكره أن أتمرك كالذمية ، فأنا التي أنفق على المنظمة

حتى هذه اللحظة ، ثم متى أعد الأزياء التي سأقيم بها ذلك

العرض في ( القاهرة ) ؟

قالت ( سونيا ) في هدوء :

— لقد تم شحن الأزياء منذ ساعتين إلى القاهرة ، وجواز

مفرك معد ، ولقد حصلنا لك على تأشيرة الدخول إلى

( مصر ) ، ولذا كرم السفر ..

قاطعتها ( كلوديا ) بصرخة هادرة :

— إنني أبغض هذا الأسلوب يا ( برجيت ) .

نهضت ( سونيا ) ، وهي تبسم ابتسامة مدهشة ، ورفضت

على كثف ( كلوديا ) ، وهي تقول .

— لقد أردت ألا أقلقك بتلك التفاصيل يا عزيزتي .

عادت ( كلوديا ) تنهد في لزرة

— إنني أبغض هذا الأسلوب

هزت ( سونيا ) كتفها في امتسلاص مصطع ، وعادت

تجلس ، وهي ترمق ( مارسيل ) نظرة حاسية ، قاتلة

— لا بأس يا عزيزتي ( كلوديا ) ، سنلقى العملية كلها .

هضت ( جوزفين ) فجأة :

— مستحيل !. ليس بعد أن أعد كل شيء بهذا الإلتقان !

ومقتها ( كلوديا ) بنظرة نارية ، وهي تقول في صرامة :

— لن يعامل أحد ( كلوديا موريس ) كالذمية .

عقد ( مارسيل ) حاجيه ، وهو يقول في صرامة :

— بل مستقرمين بالعملية يا ( كلوديا ) .

التفت إليه ( كلوديا ) ، وهضت بالصراخ في وجهه ، لولا

أن أردف في لهجة جمدت الدم في عروقها :

— لن توقف عملية رائعة كهذه ، مجرد أنك ترفضين هذا

الأسلوب .. سنراهي ذلك في العملية القادمة ، وستكونين على

علم بكل خطوة تتخذ ، أما الآن فستقومين بالعملية كما عططت

ها ( برجيت ) ، وإلا انسحبت أنا ورجالي من المنظمة على

الفور .

امتقع وجه ( كلوديا ) ، وارتعدت شفتاها لحظة ، ثم لم

تلبث أن غصغت في حثي

— حسنا .. سأقوم بالمهمة .

ثم التفت إلى ( سونيا ) ، مردفة :

— ولكنني لن أغفر لك هذا

أشاحت ( سونيا ) بوجهها ، لتطفي ابتسامة الظفر التي

أرسمت على شقيها ، في حين اجسم ( مارسيل ) في ارتياح ،  
وهو يقول :

— رالع .. والآن دعونا ننصرف ، فستحتاج ( كلوديا )  
إلى الكثير من الوقت ، لصلب نفسها قبل السفر .

نهض الجميع استعدادا للتصريف ، إلا أن ( سونيا )  
هفت في جلة :

— دعونا نرى ما حدث لـ ( أدهم صبرى ) وزميله  
أولا .

ثم استدارت إلى الشاحة ، وأضاءتها ، وعقدت حاجبها ،  
وهي تقول :

— ما هذا ؟! لا يوجد أحد في الحجرة !.. إننى لا أسمع  
حتى زئير ( نابليون ) !

ضحك ( مارسيل ) ، وهو يقول :

— يا لـ ( نابليون ) اللعين ! لا ريب أنه يهتمهما الآن في  
ركته المفضل ، أسفل الكاميرا ! إنه يفعل ذلك دائما ، وكأننا  
نقبل أن تلفظ عدسات التصوير صورته ، وهو يتناول طعامه .

غمضت ( سونيا ) في شك :

— وماذا لو أهما قتلا ( نابليون ) ، ونجحا في الفرار ؟  
هفت ( مارسيل ) في سخرية :

— قتلاه ونجحا في الفرار ؟!.. يا لها من دعاية يا عزيزي  
( برجيت ) !.. إن حجرة ( نابليون ) تجاور حجرتنا تماما ،  
ولو أهما فعلا لكنا أول من يعلم .

ثم رمت على كتفها ، وهو يقول في ثقة أثلجت صدرها :

— لم ينج أحد من أنياب ( نابليون ) من قبل يا عزيزي  
( برجيت ) .. هيا بنا ، ولا تشئى إرسال باقة زهور

لـ ( نابليون ) ، فمعدته الآن هي قبر شيطانك المصرى  
ورقيقته .

وردد المكان صوت ضحكته الساخرة ، وهم يغادرون  
مقره صفا ..

مقر ( ملائكة الجميع ) ..





## ٨ - الأنياب القاتلة ..

تقول مراجع ( الفسيولوجيا ) (٥) : إنه في حالة العور الشديد ، أو الشعور بالخطر ، تبرز الغدة فوق الكلوية كمية إضافية من مادة ( الأدرينالين ) ، تزيد من قوة الشخص وكفاءته ، وسرعة استجابته للمؤثرات الخارجية ، وفي حالة ( أدهم صبرى ) ، كانت سرعة الرعب التي انطلقت من حنجرة ( منى ) ، حينما ولب نحوها ( ناهليون ) ، كافية لأن تطلق غدة ( أدهم ) فوق الكلوية ، كل ما لديها من ( الأدرينالين ) ، الذي تدفق في خرايين ( أدهم ) في قوة ، فأطلقت سرعة قتالية ارتفعت لها جدران الحجرة ، وولب من مكانه ولبة تمسده عليها الفزلان ، ليبط فوق ظهر ( ناهليون ) ، الذي زار في قوة ، احتجاجا على محاولة ( أدهم ) خروجه من فريسته ، وأعطى بظافر لثقا ، حائضا ، حاضبا ، محاولا إلقاء خصمه من فوق ظهره ، في حين تثبت ( أدهم ) بمفرقه بأصابع قوية ككلاية من فولاذ ، والكمشت ( منى )

(٥) الفسيولوجيا - علم وظائف الأعضاء .

في ركن الحجرة ، أسفل الكاميرا التلفزيونية ، تراقب ما يحدث بعين دامتين ، مدعورتين ..

وأخيرا دفع ملك الأدغال رجل المستحيل ، وألقاه من فوق ظهره ، واستدار إليه بعينين يطل منهما الموت ، وهو يكشر عن أياحه ، ويزار في وحشية محبة .

وانقض ( ناهليون ) مرة أخرى على فريسته ، وقفز ( أدهم ) جانباً ، بكل ما يملك من قوة وسرعة ، وشعر بمخالب ( ناهليون ) تمزق سترته ، ورأى الأنياب القاتلة تحاول اقتصاص عقه ، فهاصر إلى أسفل ، ومال يساراً ، وهبط ( ناهليون ) على قوائمه خلفه ، واستدار يهاجمه مرة أخرى ، وقد راده إغلات ( أدهم ) وحشية وفورة .

وقفز ( أدهم ) هذه المرة ليلتقط الحبل ، الذي كان يقرئ ممصمى ( منى ) ، وحينما ولب ( ناهليون ) ولبته ، ولب هو بدورهم ، حتى بدأ كليتين متصارعين ، قبل أن يحتل هو متن الأسد ، ويحيط عقه بالحبل القليظ ، وهو يجذبه إليه بمضلات فولاذية جبارة .

وجحظت عينا ( ناهليون ) ، وهو يشعر بالحبل القليظ يحصر عقه ، ويحس أفعاسه



ثم بدأت مقاومته تضعف ، وتبار ، وتحوّل زئيره الخفيف إلى عواء أخيه  
بكلب مختصر

وقاوم ( نابلون ) .. وقاوم .. وقاوم ..  
قاوم بكل ما يملك من وحشية ، وغضب ، وقوة ،  
وقزوة ..  
ثم بدأت مقاومته تضعف ، وتبار ، وتحوّل زئيره الخفيف  
إلى عواء أخيه بكلب مختصر ..  
وأخيراً تحدث أنفاس ( نابلون ) ..  
غز الأسد الإفريقي العملاق جثة هامدة ، وأعلن القدر ،  
هذه المرة أيضاً ، انتصار ( أدهم صبرى ) ..  
انتصار رجل المستحيل ..  
وتنهض ( أدهم ) في إرعاق ، وألقى جسده المنهك إلى جوار  
( منى ) ، وهو يلهث من فرط الإجهاد والانتعاش ، ومدت  
هى أناملها ، تتحسّس وجهه فى حنان ، وهى تغمغم :  
— استرح يا ( أدهم ) استرح .. لقد كنت عظيمًا .  
أسند رأسه إلى الخائط فى نهالك ، وابسم وهو يغمغم :  
— ما كنت لأسمح له بمس شعرة واحدة من رأسك  
يا عزيزتى .  
هست فى إشفاق ، وهى تتمدّد خصلة نافرة من شعرة  
الفاجم إلى رأسه فى حنان :

— أعلم ذلك يا (أدهم) . أعلم ذلك يا حـ .

كادت تنطق بكلمة (حسي) إلا أن الحجل أعاق حروف الكلمة في حلقها . ففُضِّجَ وجهها بحمرة الحجل . وغُيِّلَ إليها أنه قد فهم ما كادت تنطق به . فقد انضت إليها . وانجسم ابتسامة عذبة . وهو يرتب على كفها في حان . إلا أنه توفقت فجأة . وعقد حاجبيه . وهو يتفكر — يا إلهي ! ولكن كيف ؟

وقفز فجأة من جوارها . وأمسك بذيل (نابليون) . وأخذ يجذبه في قوة . حتى جاء به إلى الركن الذي يجلس فيه . فهبطت به (مسي) في دهشة . — لماذا فعلت هذا ؟

أشار إلى الكاميرا التليفزيونية فوقها . وهو يقول — يلوح لي أن أحدا لم يشاهد هذه الحركة يا عزيزتي . فلو أن (مارسيل) . ملك الأوغاد هذا شاهد مصرع أسد الفصل . لثارت ثائرتة . وأمر رجاله باقتحام الحجرة . وإطلاق الرصاص عليها .

هتفت في اهتمام :

— وبم يفيدنا هذا ؟

هز كتفيه . وهو يقول :

— سيغير ظروفهم بالطبع أن يجدوا المكان خاليا . حينما يتطلعون إلى شاشتهم . ثم لا ريب أنهم يعيدون الأسد إلى قفصه . بعد انتهائه من وحيته . وهذا يضطرهم لفتح الباب القولاوي أليس كذلك ؟

تألفت عنها . وهي تقول في الغمغمة

— وهندل ناهجهم ..

أوما برأسه إيجابا . ثم استرخى في مجلسه . وهو يقول — نعم يا عزيزتي أما الآن فليس أمامنا سوى

الجلوس والانتظار .

ومر الوقت ببطء ..

\*\*\*

مرّت ساعة بطيئة . قليلة . (و (أدهم) و (مسي) يجلسان في صمت وسكون . أمام حجة (نابليون) . قبل أن يتحرك الباب القولاوي ويتأهق إلى مسامعهما صوت ماعز . يقول :

— هلم يا صديقي . لن نلقى مقاومة من (نابليون) . بعد أن امتلأت معدته باللحم الطازج .

تحرك (أدهم) في سرعة البرق، ووصل إلى الباب الفولاذي، في نفس اللحظة التي خطا فيها داخل الحجرة رجلان، أحدهما يمسك مدفعا رشاشا، والآخر يحمل شوكة طويلة، وبما كان يهوى استخدامها لدفع (نايليون) إلى قفصه ..

وارسم مزيج من الدخول والدفع على وجهي الرجلين، حيا فوجئا (أدهم) على قيد خطوة واحدة منها، وسماه يقول في هدوء ساحر:

— مساء الخير أيها السادة .

حاول الرجل الأول أن يرفع مدفعه الرشاش، ولكن قدم (أدهم) كانت أسرع منه، فركلت المدفع الرشاش في قوة، ثم لحقتها قبضته، فهوت على فك الرجل كالصاعقة، وأسقطته مهشم الفك، فافد الرعي ..

وقفز الثاني محاول طعن (أدهم) بالشوكة الحادة، ولكن (أدهم) قفز جانبا، متفاديا الطعنة، ثم هوى على بطن الرجل يسراه، وأجبره على إلقاء سلاحه، ثم حطم أنفه بلكمة ساحقة، هوى بعدها إلى جوار رفيقه، وأسرع (أدهم) يلتقط المدفع الرشاش، وهو يهتف:

— غلّم يا (مى) .. لقد حان وقت الفرار من هذا السجن اللعين .

\*\*\*

من العجيب أن الطريق كان خاليا، حتى أنه لم يعترض طريقهما سوى رجل واحد، أزاحه (أدهم) بلكمة واحدة، أفقدته الكثير من أسنانه، وحصلت (مى) على مدفعه الرشاش، ثم تبع (أدهم) إلى جراج الفيل، التي يتخذها (مارسيل) وكوآله، حيث عثرا على سيارة من نوع نصف النقل، أسرعها استقلالها، وانطلق بها (أدهم) خارج المكان، وهو يقول في سخرية:

— يا إلهي !! إنها أسرع عملية فرار قمت بها في حياتي كلها ... يبدو أن صديقنا (مارسيل) شديد الثقة بنفسه، حتى أنه لا يتصور أن يجرؤ أحد على التصامم وكره شغفت (مى):

— أو أنه تركنا نقرر حامدا

أطلق (أدهم) ضحكة قصيرة، قبل أن يقول:

— مستحيل يا عزيزي !! إنه لم يكن يتوقع خروجنا على قيد الحياة، من حجرة (نايليون)

ثم عقد حاجيه ، وهو يردف في حديثه :

— سيكون لنا لقاء لأن معه ، بعد أن تنتهي من الشرطوات الثلاث .

سأله في اهتمام :

— هل تنوي الضحان مرل ( سونيا ) مرة أخرى ؟

اجسم وهو يقول :

— لا يا عزيزي ستترك لصديقتي ( سونيا ) ليلة

واحدة ، تصم فيها بنوم هادئ وهي تصور أنها قد انتصرت أخيراً .

سأله في خيرة :

— إلى أين ستذهب إذن ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— تخملي .

وبينا كانت سيارتهما تعبر الطريق من قبل ( مارسيل يكر )

إلى هدفهم ، التقطت عينا رجل معين البيان ، مربع الوجه ،

بارد الملامح ، أشقر الشعر ، قصير ، وجه ( أدهم ) ،

فاتسعت عيناه الزرقاوان ، على الرغم من ضيقهما ، وهو يصف

بلغة شرقية :

— يا للشيطان " إنه هو " يا للمصادفة "

ثم أشار إلى سائق سيارته ، وهتف به في انفعال

— اتبع هذه السيارة نصف الثقل لقد حثنا سعى خلف

هدف ، فقادنا القدر إلى هدف آخر

وأشعل سبجارة قصيرة ، ذات رائحة نقاذة ، وهو يردف

مبهماً في برود :

— لقد جاءت لحظة تصفية الحساب ، ذؤن مؤعد سابق ..

يدعو أنك لن تشاهد شروق خمس ( باريس ) غداً يا عزيزي

( أدهم صبري ) .

ومن عينه الضيقتين الررقاوين ، أطل بريق مخيف

بريق موت وحشي ، وأصفاع جليد قاتل

\*\*\*



أعلنت أضواء الشفق الحاملة مولد فجر جديد ، مع إقلاع الطائرة التي تقل ( كلوديا موريس ) ، من مطار ( أورلي ) ( باريس ) ، في طريقها إلى ( القاهرة ) ، وتنهدت ( سونيا جراهام ) في ارتياح ، وهي تتابع الطائرة يبصرها ، ثم غمضت :

— ها هو ذا المولد الحقيقي لـ ( ملائكة السلام ) .

سألتها ( جوزفين ) في هدوء بارد كعادتها :

— هل تظنين أنها مستجح ؟

ابتسمت ( سونيا ) ، وهي تقول في ثقة :

— إنها لن تبذل جهدا للنجاح ، مثلما فعلت أنت في ( موسكو ) ، فالعملية ستسير وفق مخططنا يا عزيزتي ، وليس على تلك الغيبة سوى أن تتأق ، وتبدو في صورة مناسبة ، كصاحبة أحد أرق بيوت الأزواء الفرنسية ، وتبعثر الأموال على نحو يسيل اللعاب ، وسيعولى رجالنا الباقي .

ابتسمت ( جوزفين ) بذورها ابتسامة شاحبة ، كادت تتوارى خلف برودها الجليدي ، وهي تقول :

— وهل تظنين أن ( الموساد ) سيمضى بعودتنا إليه ، إذا ما قدمنا التصميمات المصرية في مقابل ذلك ؟

أطلقت ( سونيا ) ضحكة ساخرة خافتة : وهي تقول : — كوني متفائلة يا عزيزتي .. كل شيء يسير على ما يرام حتى الآن ، فلقد نجحت خطتنا حتى الآن ، فاجتذبت أنا البنك المسمى ( كلوديا موريس ) ، وأوقعت أنت ( مارسيل بيكر ) ، ملك العصافات ، في حبالك ، ولججنا في التخلص من ( أدهم صبرى ) وزميله ، قبل أن يدع دولته بأمرنا .. في هذا النجاح التالي يجعلنى أميل للتفاؤل .

صمتت ( جوزفين ) لحظة ، قبل أن تتمم في برود :

— نعم .. أعتقد ذلك .

وتشاءبت ، قبل أن تردف :

— أعتقد أننى أحتاج إلى قدر من النوم ، فاليوم كان حافلا ، مليئا بالإثارة ، ولا بد لي من الذهاب إلى العمل في التاسعة .

أومأت ( سونيا ) برأسها موافقة ، وهي تقول :

— من حسن الحظ أننى لست مضطرة للاستيقاظ مبكرا .

ثم التفتت إليها ، تسألها في اهتمام :



— هل ينتظرك ( هارمیل ) ؟  
 حُرُكت ( جوزفين ) رأسها بمنة ومِسرة ، وهى تقول فى  
 بطء :  
 — كَلَّا لقد عاد إلى قُبَلته ، ولا ريب أنه يبطّ الآن فى  
 نوم عميق .  
 وانتهت كل منهما إلى سيارتهما ، وقد أسكرتهما بشوة  
 النصر

\*\*\*

كانت ( جورفین ) تشعر بإرهاق شديد ، وهى تعبر باب  
 منزلها ، وكانت تحمل يوم هادئ عميق ، حتى أصابت  
 الرّذفة ، فتلاشى منها الإرهاق بفتّة . وطارت أحلام النوم من  
 عينيها ، اللتين اتسعتا فى ذهول ورُعب ، وهى تحدّق فى وجه  
 ( أدهم صبرى ) . الذى جلس هادئاً ، على الأريكة المقابلة  
 للباب ، وابتسامته غملاً ووجهه ، ومدد يده الرشايش مضروب  
 إليها ..

وانتهض جسد ( جورفین ) فى دُغَر ، وسقط ذلك القناع  
 الخليدى عن وجهها ، وهى تهتف  
 — أنت ؟ .. كيف ؟



وهى تحدّق فى وجه ( أدهم صبرى ) ، الذى جلس هادئاً ، على الأريكة  
 المقابلة للباب ، وابتسامته غملاً ووجهه

أجابيا ( أدهم ) في بُرود :

— كيف حالك يا عزيزي ( جوزفين ) ؟

ظلت تحدق في وجهه لحظة ، قبل أن تهبط في انفعال

— كيف نجوت من ( نابليون ) ؟

هز كتفيه في لا مبالاة ، وهو يقول في سخرية :

— لقد كاد يفتن سناً في وحثية ، ولكنني دكرته بما أصابه

في ( ووترلو ) ، فانزوى خجلاً ، وأخذ يكي قهراً ، حتى لقي مصرعه .

هفتت في ذهول :

— ولكن هذا مستحيل !!

برزت ( منى ) فجأة ، من خلف إطار معدني صمغ .

يقسم الرذعة فسمين ، وهي تقول في سخرية :

— لا لنطقي هذه الكلمة أمام زميل يا عزيزي

( جوزفين ) ، فكلما سمعها تحول إلى كتلة من الإصرار والعناد

والقوة ، ولا أشكك ترغيب في مقابله على هذا النحو .

مرّت لحظة من الصمت ، نجحت ( جوزفين ) خلاها في

لقبل الأمر ، وامتصاص الصدمة ، قبل أن تقول في جدّة

— ماذا تريدان ؟

أجابيا ( أدهم ) في هدوء :

— معلومة صغيرة يا عزيزي الشقواء الجميلة منى وأين

لعمدوني لعميتكم تاتية ؟

ظن وجه جوزفين ، لحظة ناردا حامدا ، ثم أطلقت

ضحكة ساخرة ، وهي تقول :

— إبدن فأنما لا نسميان ، وتريدان من ( جوزفين )

المسكينة أن تخبركما .

واكتست ملامحها فجأة بصرامة هائلة ، وهي تردف في

شراسة :

— محال ! إنكم لا تعرفان منى ( جوزفين موبيه )

افترت بها ( منى ) في هدوء ، وألصقت فوهة مدسها

في جبهتها ، وهي تقول :

— يبدو أنك أستاذ يا جوزفين موبيه ، التي لا تعلمين

ماذا يمكن أن يفعل بك برء صمتك هذا

أطلقت ( جوزفين ) ضحكة ساخرة ، واستندت إلى حافلة

مائدة صغيرة أبيض . واعدت ساعديها أمام صدرها ، وهي

تقول

— هل تطيرين أن مدسنت سيحبني أيتها الصغيرة ؟

قالت ( منى ) فى حرم ، وهى تجذب إبرة منسجها  
 — بل مستحرق رصاصة رأسك أينما الكبيرة  
 التفت عيونهما فى تحد صارخ ، ثم لاح فى عيسى ( جورفين )  
 فجأة بريق عجب ، جعل ( منى ) تلتفت إلى حيث يجلس  
 ( أدهم ) ، ووجدت نفسها تهتف فى دُغر :  
 — اخبرنى يا ( أدهم ) .

وال نفس اللحظة انحنت ( جورفين ) ، وأطاحت بمسند  
 ( منى ) بلكمة فخكمة ، فى حين شعر ( أدهم ) بدراغين  
 كالغولاذ تطوّفانه من الخلف ، وتحصراه حتى كادت أنفاسه  
 تتوَلَّف

\*\*\*

كان المؤلف كله لا يحمل الانتظار ، ولا حتى الشعور  
 بالمفاجأة ، لذا فقد استوعب عقل ( أدهم ) موقفه فى لحظة ،  
 واستقل للعمل فى اللحظة التالية ..

ودفع ( أدهم ) قدميه فى الأرض ، ودفع جسده إلى  
 الخلف ، وترك الأريكة التى يجلس عليها تنقلب على ظهرها ،  
 ليقط هو وهى فوق خصمه ، الذى أطلق سبائا فرنسياً ،  
 ولكنه لم يكف عن اعتصار وسط ( أدهم ) بدراغيه  
 الفولاذيتين ..

وشعر ( أدهم ) بضلوعه تن ، تحت وطأة ذلك الضغط  
 الهائل ، وبأنفاسه تتحشرج وتتحقق ، وهو عاجز عن تحريك  
 ذراعيه ، اللتين يضمهما الرجل مع صدره فى قوة ، ولكنه  
 استدعى كل مرونة وعفته ، ومال بنصفه الأسفل إلى أعلى ،  
 وانثنى جسده كورقة مطوية ، لتهدى قدماه على رأس خصمه ،  
 ويزلق جسده من بين ذراعيه .

وأطلق الرجل مرة أخرى سبائا فرنسياً سوطاً ، حينما انزلق  
 جسد ( أدهم ) من بين ذراعيه ، ولكنه نجح فى تطويق عنق  
 ( أدهم ) بساعده المفلول ، وضغطه فى قوة ليحطمه ، ولكنه  
 نسي أن ذراعى ( أدهم ) قد تحررتا ..

وبكل ما يملك من قوة وبأس ، هوى ( أدهم ) برمقه على  
 صدر الرجل ، وسمع صوت إحدى أصلاعه يتحطم ، فى حين  
 تأوّه الرجل فى ألم ، وأرغى ساعده لحظة ، كانت كافية  
 ليتخلص منه ( أدهم ) ، ويقفز واقفاً على قدميه ، ويتطلع إلى  
 خصمه لأوّل مرة .

كان يتوقع لحظة بشعة صارمة ، إلا أن خصمه كان شائبا ومينا  
 واضح القوة والمثاقون ، أروق العينين ، مجعد الشعر ، ولقد  
 كان من الواضح أنه شجاع مقدام ، فقد دفع الأريكة بعيدا ،

وبعض يواجه ( أدهم ) في شرامة ، على الرغم من صلته  
المكسورة ..

واقض الشاب على ( أدهم ) ، وكان له لكمة كافية  
لسحق عظامه ، ولكن ( أدهم ) تعادها في براعة ، وانش في  
مرونة ، وغاص بجده إلى أسفل ، ومال جانباً ، ثم أطلق  
لقبضته الفولاذيتين المنان ..

وفوحى الفرنسي الشاب بقبلة تنفجر في معدته ،  
وصاعقة عوى على فكّه ، وشعر بخدق الدم في فمه ، ثم فقد  
حاسة الشم حيناً تحطم أنفه ، وحيل إليه أن يربقاً من أبطال  
العالم في الملاكمة يهوى على حائش وجهه بلكمات متتالية مؤلمة  
قوية ، حتى لم يسهه إلا أن يسقط أرضاً ، ويفقد وعيه ، حتى  
يشعر ببعض الراحة والهدوء ..

وحينما اعتدل ( أدهم ) لبواحه ( جورفين ) ، وحدها  
تصرخ في وجهه :

— حذار أن تبلر منك حركة واحدة ، وإلا حطمت  
رأسك بمسلى ..

كان من الواضح أنها قد انتصرت على ( مى ) ، التي  
سقطت فاقدة الوعي ، وانترعت منها مسدسها . فطلع  
( أدهم ) إلى عينيها في صرامة ، وهو يقول

— ماذا فعلت بها ؟

صاحت في حق :

— أنا أيضاً أجهد وسائل الدفاع عن النفس أيها البطل

لقد تلقيت تدريباً في جهاز محاربات قوى ، ثم إن هذه الحفيرة  
كانت تهددنى بمسلى ، الذي سرقته من حجرى

صاغت عينا ( أدهم ) ، وهو يقول

— إذن فأنت من ( الموساد ) أنت و ( سوبيا ) من

( الموساد ) هل ( كلوديا ) زميلتكما أيضاً ؟

صاحت ( جورفين ) في غضب

— انبى وقت الأسئلة يامس ( أدهم ) لن تنال منى

إلا رصاصة واحدة ترمى وجهك الوسج .

أجابها في سخرية :

— هل تظن أن التحلص منى بمثل هذه السهولة ؟

هتمت في عصبية :

— حاول أن تعرف من رصاصتى أيها الشيطان لقد

حصلت على جائزة كبرى ، في التصويب على الأجسام

المتحركة .. هيّا .. حاول .

ثم حدثت إبرة مسدسها ، وهي تهف في شرامة

— الوداع يامس ( أدهم ) لقد فشلت مهمتك هذه

المرة ..

حذق ( مارسيل بيكر ) في رجه ألد رجاله ، وهو ينفذ  
في مريح من الغضب والذهول

— هرب ١٢ كيف يحج ذلك الشيطان المصري في  
الفرار ١٠ كيف هرب مع رفيقه من هنا ٢ كيف أفلت من  
أنياب ( نابليون ) ؟

تردد الرجل ، قبل أن يخصص عينيه ، مخمفاً في  
اضطراب :

— لقد . لقد قتل ( نابليون )

بلغت عبا ( مارسيل ) ذروة اتساعهما ، وهو يصرخ

— قتله !!!

ثم انطلق يمدو نحو حجرة ( نابليون ) ، وأطلق الأثم والخرق  
في عيبه ، وهو يتطلع إلى الأسد الصريح ، وانحنى يتحسس  
فروته في إشفاق ومرارة ، وهو يغمغم في غضب

— يا ( نابليون ) المسكين ١١ كيف حرر هذا الشيطان

على قتلك ٢ يا للشيطان !!! لقد خنتك بوحشية ذلك

الوعد !!

وفجأة دوى صوت رصاصة مكومة ، كما لو أنها قد  
انطلقت عبر كاتم للصوت ، وتصلب جسد ( جورجين ) ،  
وجعلت عيناها ، واندهمت الدماء من قلب في جبهتها ، فخرج  
بشرها الأشقر الجميل ، وغمغمت بكلمة واحدة  
— مسجمل !!

ثم هوت هامدة ، وقد تحول شعرها الأشقر إلى اللون  
الأحمر ، من كثرة ما غترج به دماؤها ، وأدار ( أدهم ) عينيه  
في دهشة إلى مصدر الرصاصة ، ثم لم تلبث دهشته أن تحولت  
إلى دهول جارف ، وهو ينفذ

— يا إلهي !!! أنت ؟!

أجابه صوت شرق بارد ، خرج من بين شفتي رجل أرق  
العينين ، ضيقهما :

— نعم إنه أنا أيها الرفيق . لقد أدهمتك رؤيتي على قيد  
الحياة .. أليس كذلك ؟

\*\*\*

واكتسب ملامحه بالكراهية والعصاة ، وهو يصف  
مستطردًا :

— ولكنه سيدفع الثمن سيدفع الثمن غالياً .  
ونهض واقفاً ، وهو يصرخ لـ واحد أحد رجاله :  
— أريد هذا الرجل يا ( مارتان ) أريده مهما كان  
الثمن .. ورُزَّ نشرته بأوصافه على الجميع ، مرهم بمراقبة  
المطارات ، ومخارج ( باريس ) . ومفرو الأنفاق .. أخبرهم  
أننى سأدفع مليون فرنك . من يأتي به حياً .. أريد هذا  
الرجل .

ثم اندفع خارجاً ، وخلق به ( مارتان ) ، وهو يصف في  
توتر :

— إلى أين أيها الرعب ؟ أين عبدك حينما ينظر به ؟  
لؤح ( مارسيل ) مفرغه . وهو يصف في عصبية :  
— سأذهب إلى ( جوزيف ) .. إننى أحتاج إلى بعض  
الراحة ، والابتعاد عن راحة الموت الكريهة  
ولكنه كان واعياً

\*\*\*



والذى يتعشش فروته في إشفاق وامرأة . وهو يصف في غضب -

— يا له ( نابلون ) المسكين !



أطلقت الدهشة قوية عارمة من عيني ( أدهم ) ، وهو يتطلع  
إلى الرجل الذي يقف أمامه ، مسكاً مسدس صمغ مرؤد بكاتم  
للصوت ، وحوله ستة رجال يصوبون مدافعهم الرشاشة إلى  
رأس ( أدهم ) ، الذي غمغم في دهشة :

— ولكنك لقيت حثك في آخر صراع لنا

اتسم الرجل وقال :

— ليس من السهل أن تتخلص من ( سرجي كوربون )  
أيها المصري ، إسم لم يلقوني يا ( كوبرا ) عبثاً . لقد أطلقت  
النار على سيارتي ، في صراعنا السابق ، ولقد رأيتنا بالطبع  
تتحرق ، وتشتعل فيها النيران (٥٠) . ولكني نجحت في القصر منها  
في اللحظة الأخيرة ، ومن الجهة العكسية ، بحيث / تمكنت  
رؤيتي .

واكتسى صوته نبرة قاسية ، حاقدة ، وهو يستمر :  
— لم يمض ذلك بلا حسانر بالطبع . لقد احترق جانب  
وحيي ، وثلاثة من أصابعي  
واتسم حياء رأى ( أدهم ) يتطلع إلى وجهه ، وأردف في  
برود :

— إن ذلك لم يعد يترك أثراً بالطبع ، فحراقة التجميل  
متقدمة للغاية في بلادى ، وأطباءنا يمكنهم استبدال الجلد

(٥٠) راجع قصة ( سم الكوبرا ) المغامرة رقم (٥١)

الاحترق في براعة ومهارة ، خاصة حينما يتعلق الأمر بضابط  
محاربات لا يمكن تعويضه و .

قاطعه ( أدهم ) في صوت بارد ، ولهجة حازمة .

— ما الذي أتى بك إلى هنا يا ( سرجي ) ؟

أجابته ( سرجي ) في برود :

— الرفيق ( سرجي ) أيها الرفيق ( أدهم ) ، فالمساواة في

بلادى نجعلنا نخاطب الجميع بكلمة ( الرفيق )

عاد ( أدهم ) يسأله في برود

— ماذا جاء بك يا ( سرجي ) ؟

اتسم ( سرجي ) ، وهو يقول

— بل ما الذي جاء بك أنت أيها الرفيق ( أدهم ) ، لقد

أرسلتني ( موسكو ) لتعقب هذه الشقراء اللعينة ، التي نجحت

في إغواء أحد رجالنا ، وحصلت منه على تصميمات ملاحا

الحديد ، ولقد أسعدني الحظ سمحها المصور الذي تستحقه .

والإبقاء بك في الوقت ذاته

تطلع ( أدهم ) إلى عييه لحظة في غم ، قبل أن يقول

— وماذا تريد مني يا ( سرجي كوربون ) ؟ لا يوجد

عداء بين دولنا ، في الوقت الحالي ؟

رفع ( سرجي ) حاجبه ، وهو يقول

— ولكن هناك حساب بيننا ، لم تتم تصفيته بعد أيها

الرفيق .

اجسم (أدهم) في سحرية ، وهو يقول .

— وهل يشتمل ذلك على إطلاق النار على (جوزفين) ؟

أجابته (سيرجي) في صرامة :

— لقد كانت تستحق ذلك .

هتف (أدهم) فجأة ، وبلفة روسية واضحة .

— أنت أغبي رجل مخبرات قابله في حياتي كلها

يا (سيرجي كوروبوف) .

ظهر الغضب على وجه (سيرجي) ، وانطلق إلى عيون

رجالها ، وهو يهتف في صرامة :

— ماذا تقول أيها المصري ؟

أجابته (أدهم) في جفنة :

— أقول إنك أغبي رجل مخبرات في العالم كله .

ثم أشار إلى جفنة (جوزفين) ، مستطردًا :

— وهذا هو الدليل .

صاح (سيرجي) في عصبية .

— الدليل على ماذا ؟ لقد عذعت تلك اللعينة رجالنا ،

وسرقت أسرارنا ، وكانت تستحق الموت .

انطلق غضبه إلى (أدهم) ، وهو يقول :

— ومادًا عن الأسرار الأخرى ، التي حصلت عليها

منكم ؟

انصت عنها (سيرجي) في دعر ، وهو يغمغم

— أسرار أخرى ؟! ... قُلْ ... ؟

قاطعه (أدهم) في جفنة :

— من أدراك أنها لم تحصل على أسرار أخرى ، بخلاف

ما نشرته (لوموند) ؟ ..

كان ينبغي أن تستطفا أولًا يا (سيرجي) ، بدلًا من أن

تردئها قبيلة هكلنا .

ظهر الارتباك على وجه (سيرجي) لحظة ، وكأنه قد تنبه

إلى خطئه ، ثم لم تلبث ملاحظه أن عادت لبرودها ، وهو يتسم

ابصامة مأكرة ، ويقول :

— أنت على حق أيها الرفيق (أدهم) .. كان ينبغي أن

استطفا أولًا ، كما فعلت أنت

هتف (أدهم) في جفنة :

— إنك لم تمنحني الفرصة أيها الغبي .

رفع (سيرجي) حاجبيه في دهشة ساخرة ، وهو يقول

— هكذا ؟! لا عليك أيها الرفيق ، ستعوض ذلك

بمحاولة استطافك وزميلك .

لم يكن الأمر عاديًا أو ممكناً ، حتى بالنسبة لـ (أدهم صبري) ، الذي يحمل لقب (رجل المستحيل) ..  
كانوا ستة رجال أقبلهم حجباً يلوح ضعف حجمهم (أدهم عن ذلك)

وكان كل منهم يحمل مدافعاً رشاشاً وعن برعمه من تحت أطاح (أدهم) بمدفع أولهم ببركلة قوية . وحقق من تحت تلك المدفعية ، وأسأل الدماء من أنف الثالث صدمته اللكمة ، أو هكذا بدت للرجل ولكن لا كان حتماً مستحيلًا

فلما ذهب دهم إلى الرجال الستة الآخرين ، شعر بهربة مصه من على مؤخرة رأسه ، وحينما حاول أن يقاوم ذلك الذوور ، ندى من جسمه حتى النخاع . هوت على فكه لكمة قوية ، وهو - عن مؤخرة عنقه أخرى ، ثم لم يعد يشعر بشيء

سقط رجل مستحيل سقط تحت حذاء الكوبرا ، الذي أحفل في هدوء

عقد (أدهم) حاجيه ، وهو يقول في صرامة -  
إنا نعمل في جانب واحد هذه المرة يا (سيرجي) مط (سيرجي) شفنيه ، وهو يقول في برود -  
مفهوم أيا الرفيق مفهوم  
ثم أشار إلى رجاله ، مستطردًا -  
أحضروه إلى الخرد يا رجال  
تقدم الرجال الستة نحو (أدهم) ، الذي امتداد ذمته في لحظة تفاصيل معركة السابقة مع (سيرجي كوروبوف) ،  
الشهير في أوساط المخابرات بالـ (كوبرا)  
تذكر كيف أسره (سيرجي)  
تذكر قسوته وشراسته ..  
وتذكر كيف حوَّله إلى مدمر للمخدرات  
كانت تجربة رهبة ..  
تجربة يرغص (أدهم) تكرارها  
يرغص ذلك ثاقبًا ..  
ولمحاة بدأ (أدهم) قتاله .  
بداهة ضد ستة رجال ، يحملون المدافع الرشاشة ، ويرأسهم (سيرجي كوروبوف) ..  
الكوبرا

واحدة من سجنائه ، ذات الرائحة النفاذة القويّة ، ونقل  
بصره في برود بين جسدي (أدهم) ، و (منى) ، قبل أن  
يكثّر أمره ، فائتلا :

— احملوهما إلى الخزّن .

ثم استدار ، وغادر المنزل في برود

\*\*\*

القي (مارسيل بيكر) جسده فوق أقرب مقعد إلى باب  
منزل (جوزفين) ، واستلّ قلبه بحرن هائل ، وغضب هادر ،  
وهو يتطلّع إلى جسدها في ذهول ، ومضت فترة طويلة من  
الوقت ، قبل أن توقظه تأوّهات رجل من ذهوله ، فرفع عينيه  
إلى الفرنسي ، الذي ألقاه (أدهم) وغبة في قاعها ، وقال  
في غضب :

— ستدفع الثمن يا (شيفاليه) .

حدّق (شيفاليه) في جثة (جوزفين) في ذهول ، ثم رفع  
عينيه الزرقاوين ، اللتين امتلأتا بالفرح ، إلى (مارسيل) ،  
وهو يغمغم في رغب :

— إنني لم أفعل ذلك أيها الرعيم .. أقسم لك .

صرخ (مارسيل) في ثورة :

— لقد كنت مسئولاً عن حياتها .

صاح (شيفاليه) دُخِر :

— ولقد فعلت أيها الرعيم أقسم لك

واضطرب صوته ، وهو يلوح بذراعيه ، مسطرداً .

— لقد كنت أرقد في فراشي ، أنظر عودها من المطار ،

حيث أدقّ في حجرتي جرس الإنذار السريّ ، الذي تطلقه هي ،

باستادها إلى حافة المائدة ، حيث يواجهها خطر ما ، فقفزت

من فراشي ، وهرغت إلى هنا ، ووجدت ذلك الرجل ورقيقته

و ..

قاطعه (مارسيل) في عصبية :

— أي رجل ؟

عاد (شيفاليه) يلوح بذراعيه ، وهو يقول

— ذلك المصري ، الذي أسرناه أمس . إنه شيطان أيها

الزعيم !! شيطان مرید !! لقد كبّلت ذراعيه ، وحاولت

قتله ، إلّا أنه أفلت بمرونة مذهلة

أطلق (مارسيل) عينيه في ألم وغضب ، وألقى رأسه على

ظهر مقعده ، في حين استطرد (شيفاليه) في توكّر .

— إنه يطلق الكلمات بقوة عشرة مقاتلين  
شيطان !!

وتحولت لوجهه إلى التوسل والصراخ ، وهو يردف  
— لقد أذيت واحيي أيا الرعيم أقسم لك  
ظل ( مارسيل ) صامتا لحظات . هل أن يقور في غف  
— أغرب عن وجهي .  
حاول ( شيماليه ) أن يتوسل . قاتلا  
— أقسم لك أيا الز ..  
ولكن ( مارسيل ) صاح في ثورة  
— أغرب عن وجهي .

أسرع ( شيماليه ) بعدو متعذرا . كأنما تطارده شياطين  
الجميع كلها . في حين عاد ( مارسيل ) يتطلع إلى حفة  
( جورفين ) . وهو يغمغم في حزن وألم  
— يا لحيتي المسكبة " وداغا يا ( جورفين ) الحبيبة  
وداغا يا أرق وأحل من أنجبتهم ( فرسا ) "  
وتسلل الغضب إلى صوته ، وهو يستطرد  
— إذن فقد قتلك ذلك المصري اللعين أراق دماءك  
بلا رحمة .

وتحول صوته إلى كتلة من الكراهية والبغض ، وهو يتع

— سيدفع الثمن أقسم بروحك يا ( جورفين ) إنه  
سيدفع الثمن .

وبعض من مقعده بحركة حادة . والتقط سماعة الهاتف ،  
وطلب رفقا خاصا ، وانتظر حتى جاءه صوت محدثه . ثم قال  
في هدوء وصرامة :

— ارفع قيمة المكافأة ، الخاصة بالقبض على ذلك الشيطان  
المصري ، إلى ثلاثة ملايين فرنك يا ( مارتان ) ، وألغ شرط  
إحضاره حيا . إني أريده حيا أو ميتا  
وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في صرامة .  
— والأفضل ميتا .

ومذ يده ليضع سماعة الهاتف ، إلا أنه أسرع بمبدها إلى  
أذنه ، وهو يردف :

— أرسل بعض الخبراء إلى منزل ( جورفين )  
يا ( مارتان ) ، سيكون عليهم أن يحضروا بعض البصمات  
والأدلة . فقلت أحب أن يرتبط اسمي بحريجة قتل ، فأنت تعلم  
حساسية مركزي ..

ثم أغلق السماعة . وقد اتخذت أفكاره كلها هدفا  
واحدا ..

الغشور على ( آدم صري ) وقتله ..

\*\*\*

هبطت طائرة ( كلوديا موريس ) في مطار القاهرة ، في  
الساعات الأولى من الصباح ، وعلى الرغم من أنها لم تكن تحمل  
سوى حقيبة واحدة ، فقد استغرقت إجراءاتها الجمركية وقتاً  
طويلاً ، لأن القلق والارتباك ، الواضحين في ملامحها ، جعلها  
موظف الجمارك يرتاب في أمرها ، فبحث حقيبتها في دقة بالغة ،  
حتى لقد أصابته الدهشة ، حينما لم يجد بها أية مجموعات ..  
وغادرت ( كلوديا ) المطار في منتصف النهار ،  
واستشقت هواء القاهرة في غنى ، ثم لم يلبث اضطرابها ان  
عاودها ، وهي تنقل بصرها بين رجال شرطة المطار ، الذين  
يتحركون في كل مكان بنياهم الرسمية ، حتى وقع بصرها على  
أحد رجال ( مارسيل ) ، الذي الحرب منها ، ورغب بها في  
احترام ، وهو يقول :

— مرحباً بك في القاهرة ياسيدتي .

وحل حقيبتها إلى سيارة فاخرة تنتظرها ، ولم تكدها تذلّف  
إلى مقعدها الخلفي ، حتى سألت الرجل في قلق :

— هل تمّ إعداد كل شيء ؟

أجابها ، وهو يقود السيارة في هدوء :

— نعم ياسيدتي ... كل شيء على مايرام .

عادت تسأله :

— هل وصل المنزل ؟

أجابها في اقتصاب :

— نعم ياسيدتي .

حانها الاضطراب الواضح في صوتها ، فظاهرت

بالصرامة ، وهي تقول :

— ومتى ألتقي به ؟

أجابها الرجل في هدوء :

— أخشى أن هذا لن يحدث أبداً ياسيدتي .

هفت في مزيج من السخط والاستنكار :

— كيف ؟ ... إني أؤس هذه العملية !

أجابها الرجل في شدة مهذبة :

— إننا نخشى الرافعة ياسيدتي ، ولا ينبغي أن يراه أحد

معدك ، وألا فهم انصرون اللّفة .

شعرت بالحق ، لأنها لم تنس إلى ذلك ، فأشعلت سيجارها

في عصية ، وهي تقول :

— ومتى يبدأ تفيد الخطة ؟

أجابها الرجل :



— في أثناء عرض الأزياء ياسيدتي ، في السادسة من مساء  
الغد .

نفت ( كلوديا ) دخان سيجارها في عصية ، وهي تشعر  
بأنها مُقَدِّمة على عملية انتحارية ، لم تُقدِّم على مثلها من قبل ،  
ولكنها قرَّرت أن تتأسك ، وتؤدِّي العملية بنجاح ، لتبث  
للجميع أنها أهل لزعامة المنظمة الجديدة ، التي أطلقوا عليها  
اسم ( ملائكة السلام ) ، والتي أطلق ( أدهم ) عليها اسم  
( ملائكة الجميع ) ..

\*\*\*

كانت دهشة ( منى ) بالغة ، حينما أفاقَت من غيوبتها لتجد  
نفسها مقيدة اليدين والقدمين ، وملقاة داخل مخزن قديم ، إلى  
جوار ( أدهم ) ، المقيّد بدوَّره مثلها ، وأمامها مجلس ( سرجي  
كوروف ) ، الذي كانت تحسب أنه قد لقي مصرعه حرقاً ،  
وها هو ذا يتسم في سخرية وخمالة وبرود ، وهو يقول  
( أدهم ) :

— إذن فأنت تصرّ على الإنكار أيها الرفيق ( أدهم ) .  
كانت دهشتها بالغة ، لأن آخر ما تذكره هو صراعاها مع  
( جوزفين ) ، في منزل هذه الأخيرة ، التي كانت تحسبها



حينما أفاقَت من غيوبتها لتجد نفسها مقيدة اليدين والقدمين ، وملقاة  
داخل مخزن قديم . إلى جوار ( أدهم ) المقيّد بدوَّره مثلها ..

هاوية ، فوجت بها بحرفة ، تحيد القتال أكثر مما تحيد استخدام أدوات التجميل ..

وجدت نفسها تهتف فجأة :

— أين نحن ؟

أجابها ( أدهم ) في هدوء :

— تماسكى يا عزيزتى ، لا تتركى هذا الوغد فرصة السعادة ، لأنه أثار دهشتك .

والفت إليها ( سرجى ) ، وهو يقول بالإنجليزية :

— كنت أناقش أنا وزميلك الرفيق ( أدهم ) تلك

المعلومات ، التى أخبرتكما بها ( جوزفين مونية ) ، قبل أن تلقى مصرعها .

هفت ( منى ) في دهشة :

— تلقى مصرعها ؟! .. ولكنها لم تخبرنا بشيء .

غمغم ( أدهم ) في سخرية :

— هذا ما أحاول إقناع هذا الوغد به منذ فترة .

عقد ( سرجى ) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— لن يفلح خداعكما أيها المصريان ... لقد أخبرتكما

( جوزفين ) بشيء ما قبل مصرعها ، ولدى من الوسائل ما يجبركما على الاعتراف .

تطلع ( أدهم ) في عينيه بسخرية ، وهو يقول :

— هل تظن أننى من ذلك النوع من الرجال ، الذين

ترهبهم وسائلك ؟

تهتد ( سرجى ) وهو يقول في لهجة صادقة :

— كلاً أيها الرفيق ( أدهم ) .. كلاً .

ثم ابتسم في عجب ، وهو يردف :

— ولكن زميلك ليست كذلك .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول في صوت خفيف :

— لو مست شعرة واحدة منها فسأفطك يا ( سرجى

كوربوف ) .

ابتسم ( سرجى ) في سخرية ، وهو يقول :

— لن نجد ما يكفى من الوقت أيها الرفيق .

ثم أشار إلى تاهوت عثسى بجواره ، وقال :

— لقد كنا أعددنا هذه الميتة لـ ( جوزفين مونية ) ، ولكن

تعاقب الأحداث جعلها تلقى مصرعها بالوسيلة الأكثر سهولة

وسرعة ، وسيسعدنى أن تحمل محلها أيها الرفيق .

وبإشارة من يده حل الثان من رجاله ( أدهم ) ، ووضعاه

داخل التاهوت ، ثم رفعاه لقلبين من الفولاذ في صعوبة ، ووضعاه

أحدهما عند قدمى ( أدهم ) ، والآخر عند رأسه ، في حين

استطرد ( سرجى ) في برود :



— لا ريب أنك قد لاحظت أن هذا المخزن مقام فوق جزء  
من نهر ( السين ) أيما الرفيق ، ولدينا هنا فتحة طريفة ، تطل  
على النهر مباشرة ، ولقد استأجرنا هذا المخزن بالذات بسبب  
هذه الفتحة ، التي تسمح لنا بإلقاء التابوت في أعماق  
( السين ) ، دون أن يشعر بنا أحد ، وأنت كما ترى مقيد اليدين  
والقدمين ، وستغلق التابوت بمسامير قوية ، وحينما نلقى به في  
أعماق ( السين ) ، سيجذبه الثقلان إلى العمق ، وستسرب  
إليه المياه حتى يمتلئ ، في خلال خمس دقائق على الأكثر .. هل  
لديك فكرة عن الموت غرقاً أيما الرفيق ؟

اتسعت عينا ( منى ) في دُعر ، وهي تغمغم :  
— يا إلهي !! ... ( أدهم ) ؟!

في حين قال ( أدهم ) في هدوء :

— اذهب إلى الجحيم أيما ( الكوبرا ) .

ابتسم ( سيرجي ) في سخرية ، وهو يقول :

— وستبقى زميلتك معنا أيما الرفيق ، ولست أظنها

ستحتمل وسائلنا طويلاً ، وستُحل عقدة لسانها بسرعة .

حمل رجلاً ( سيرجي ) غطاء التابوت ، ليثبتاه في موقعه ،

في حين قال ( أدهم ) في صرامة مخيفة ، جعلت الرجلين

يرتجفان ، على الرغم من قوة موقفهما :

منها فساقتك .

ارتسم الرعب والجزع بكل صورهما على وجه ( منى ) ،  
في حين اختلطت ضحكة ( سيرجي كوربوف ) الساخرة  
بصوت دقات مطرقي الرجلين ، وهما يكتبان لغطاء التابوت  
بالمسامير ، ثم جذبا التابوت إلى تلك الفتحة ، في جوف المخزن ،  
واشتركا في دفعه عثرها ..

وصرخت ( منى ) في جزع ورُعب ، حينما هوى  
التابوت ، الذي يحوى جسد ( أدهم ) إلى أعماق ( السين ) ،  
وغاص في سرعة ، ولم يستطع قلبها المتاع أن يصدق أنها  
النهاية .. نهاية رجل المستحيل ..

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثاني

( ملك العصابات )